

ويليه

الحقيقة الاحمديه و الحقيقة المحمديه

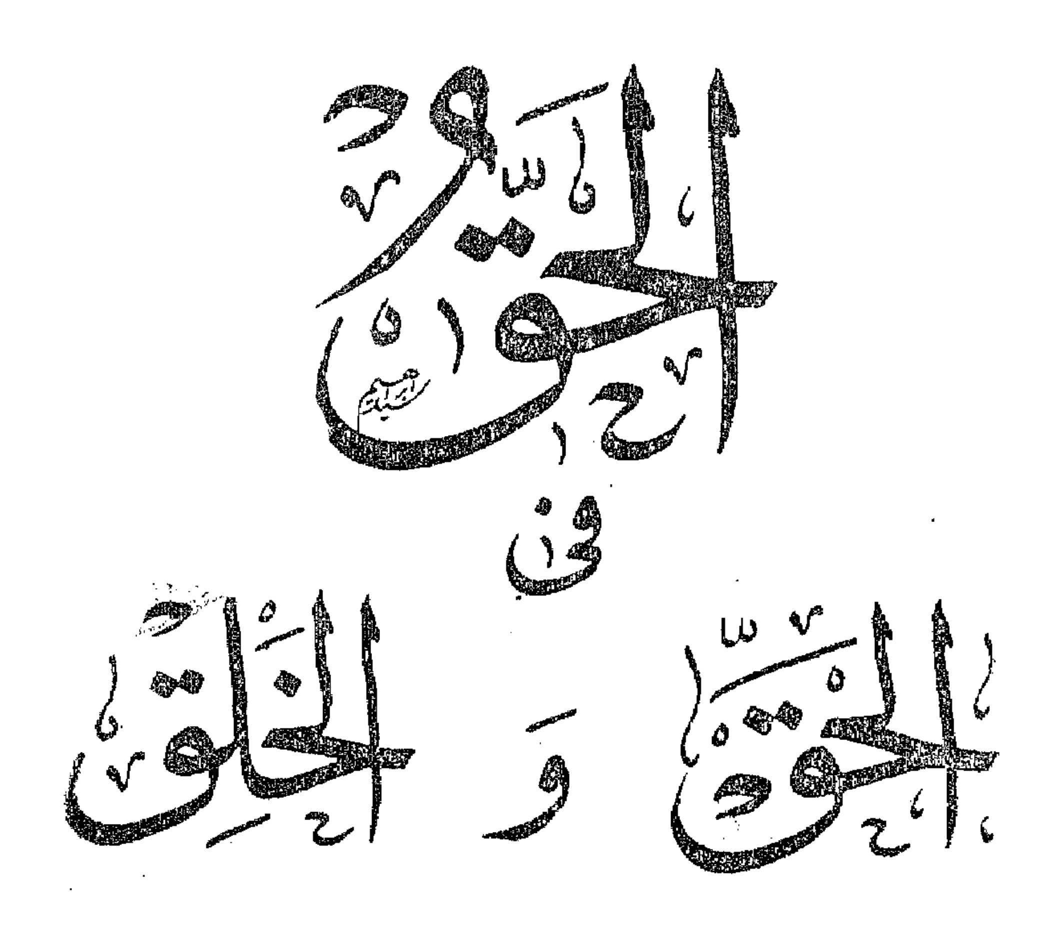
من سلافة فيض السر المصون سيدي أبي الكمال السيد محمد الحافظ

بن عبد الله الجزائرى التجاني طريقة رضي الله تعالي عنه

وارضاه وعنا به آمين

التزام السيد محمد راضي بينها

شركة دار الطباعة المصرية بشارع الدواوين نمرة ٦١ بمصر



ويليه

الحقيقة الاحمديه و الحقيقة المحمديه

من سلافة فيض السر المصون سيدي أبي الكمال السيد محمد الحافظ

بن عبد الله الجزائري التجاني طريقة رضي الله تعالي عنه

وارضاه وعنا به آمين

التزام السيد محمد راضي بينها

شركة دار الطباعة المصرية بشارع الدواوين نمرة ٦١ بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اصطفى من عباده رجالا اخياراً وبررة اطهارا وائمة يدعون بامره لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون والصلاة والسلام على اصل الوجود وعين الشهود ومهبط الرحمة والجود سيدنا محمد النبي الامي صاحب المقام المحمود وعلى آله وصحبه وتابعيه وسائر المسلمين

أما بعد

فان من اجل النعم التي من الله بها على الامة المحمدية الطاهرة ان جعلها افضل الامم واشرفها قولا وعملا وخصها بنبي صفوته من عباده فهو سيد الانبياء وارفعهم قدرا واعظمهم فضلا وجعل فيها من ورث الرسول صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله والوارثون لحضرة النبي صلى صلى الله عليه وسلم بفضل الله لم يخل منهم عصر وهذا مصداق ماصح عنه صلى الله عليه وسلم (لن تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله) الا وان خير ماانعم به علينا في هذاالعصر ان جعل لنا من يأخذ بايدينا في مدارج العلا والفلاح وينهض بنا الى الجنة والنجاح ويغرس في النفوس كل فضيله ويمحو بهمته كل رذيلة ذلك العارف الرباني الذي هو مسرح الارواح وسياج الاشباح مهبط سر الاسرار ومنبع الفيض المدرار على قلوب القادة الابرار الفرد الجامع لتجلي الذات والاسماء والصفات والفجر الصادق الذى به انجابت الظلمات الاسم الاعظم الذى انبسط نوره في سائر الاسماء والكنز المطلسم الذى مالاح برق سناه الا لخاصة الاصفياء خزن اسرار القطب المكتوم وميزاب فيض الختم المحمدي المعلوم

سيدنا ومولانا وقدوتنا ووسيلتنا القطب الزاخر الذي عم فيضه سائر الاكوان والمظهر الرحموتي الاكمل الذي به نجت النفوس من ربقة الاغيان النور الاحدى الذي به تقدست الارواح عن شهود السوى ابو الكمال شيخنا السيد محمد الحافظ بن عبد الله ابي الفتوحات الجزائري التجاني طريقة رضي الله تعالى عنه وارضاه وعنا به آمين وقد حظيت منه بالاطلاع على ذلك الكتاب القيم الذي أملاه على سيدى وصديقي محمد الفريد فوجدته اجل الكتب التي يجب دراستها والاحتفاظ بها في سويداء الالباب وحبات القلوب فقد أودع فيه من دقائق العرفان مايؤهل الانسان للتحقق باسمى مقام في اليقين والكمال غير انى رايت مولاي يمانع في طبعه معتذرا بعدم تمحيص النية فى نشره فتقدمت اليه مع صحب من الاحباب بالرجاء ملحين وطلبنا منه ان يصرح باذاعته لينتفع به من شاء الله انتفاعه فبعد لاى ماجاء الاذن من سادة هذا العصر مشايخه ومشايخنا الاجلاء الذين هم اعلام الهدى وبحار الندى حملة الوية التربية الخصوصية المتمكنون في اجل مقامات الوراثة الكتمية قلوب الاسرار وقدس نفوس الاحرار البرزخ الذي يؤوى اليه الافئدة الربانية ويضم له الارواح الموالهة فى الذات الالهية الحيطة العظمى والصفاء الاسمى سيداى الشريف السيد الشيخ السباعى ومولاى الشيخ بدر سلامه فاسرعت جذلا بتنفيذ هذا الاذن وقد ارتاح لهذا الامر قلب سائر الاحباب من اهل الخاصة الذين خصوا بالمخاطبة به بالاصالة وغيرهم بالتبعية اسأل الله عز وجل ان يرزقنا والمسلمين الفقه فيه والعمل بمقتضاه انه ولى ذلك آمين

كتبه

سيد محمد راضى

بينها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول الاخر ، الظاهر الباطن ، المحيط بكل شيء ، الذي جلت قدرته عن الحد ، وصفاته عن القيد ، الذي قدر كل موجود على وفق علمه منه قبل بروزه ، فأفاض عليه نعمه واظهر فيه من خفي كنوزه فأشرقت أرض الفناء بنور البقاء ، وازدهرت الظلماء بوجه البهاء ، فالكل حامد متوله ، ساجد متدله ، عابد خاشع ، متذلل خانع ، سبحانه بداله فيه به منه ، واحتجب بنوره عنه فانمحق العدم ، وانجلى القدم فهو الشاهد المشهود ، الواجد الموجود ، الكامل الذي لاانتهاء لكماله والجميل الذى لاتشبيه لجماله ، الجليل الذي لانهاية لجلاله ، أوجد الكل لا لعلة ، وكساهم منه بأبهى حلة ، والصلاة والسلام على فجر الابديه ، وشمس الاحدية ، كل الكمال الممكن في الظهور والبطون ، السيد السند القوي الامين ، الحق الذى قامت به الحجة على الخلق ، الصدق الرباني ، والسر الذاتي ، والنفس الرحماني ، والروح الرحيمي ، روح المراتب ، ونفس المواهب ، التوحيد الخالص المحض ، فرقان اتحاد قاب قوسين ، ومجمع افتراق اوادني ، الشامل للعين والغين ، وعلى آله الذين تحققوا به حقا وخلقا ، واتبعوه صدقا ، فنتجت لهم محبة الله عزوجل ، يحبهم ويحبونه ، فما زل قدم لهم وما ضل وعلي سائر المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، وعلى سائر عباد الله الصالحين ، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى الى صراطك المستقيم وعلى اله حق قدره ومقداره العظيم

« أما بعد »

فمن أحقر العبيد المسمى محمداً الحافظ بن عبد الله الى أخى في الله سيدي السيد راضي ادام الله علينا وعليه رضاه وعلى سائر المسلمين آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سلاماً يعمكم وسائر الاحباب أهل الخاصة العلما الذين نورهم الله عز وجل باسراره ، وأسرفي اسرارهم ماأكن

من أنواره ، وكتبهم الحق فهم فى واد ، والخلق في واد أئمة الهدي و روح الرشاد ، أنوار حياة القلوب ، المتمتعين بذات غيب الغيوب ، المساكين الاعزاء ، الاشداء الرحماء ، أهل المعية الاحديه ، وهالة الذات المحمدية ، الذين بلغوا من محبة الرسول كنهها وتوغلوا فى الحقيقة الى لب لبابها ، فهم البداية والنهاية ، والعناية والرعاية ، الغاية القصوي والسر في النجوى ، رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم وولاهم ووالاهم ، نسأل الله عز وجل ان لايدع لنا واكم والمسلمين حاجة هى له ولرسوله صلى الله عليه وسلم رضى في الدين والدنيا والآخرة الا من لنا جميعا بها وبأضعافها على وفق مايحب ، وأن لايميتنا وأياكم الا علي اسمى مرتبة من التحقق به عز وجل التحقق الجامع لسائر المعاينات والمشاهدات والتحققات والتخلقات الحقية والخلقية غيبا وشهادة فناء وبقاء ظهورا وبطونا جمعاً وفرقاً غيبة وحضوراً ، وأن يعجل لنا جنة شهوده سبحانه وشهود رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم وأن يغمرنا من رحمته بأوفر نصيب انه ولي ذلك ، وبعد فانى لاأجد مناصا من الانصياع لاوامر سيدي وشيخى وأستاذى وقدوتي مولاى « السباعى » حفظه الله تعالى كهف اللاجئين ، ومفزع الراغبين ، وقطب رحى العارفين ، وملاك سر الموقنين ، جماع أسرار اهل الخصوصية ومهبط افاضة الانوار المحمدية نفعنا الله به فى الدارين فى اجابتكم الي نشر الكتاب ونسبته الى خويدم نعالكم الحقير خصوصا وقد وافق على ذلك سيدى البدر المنير سلامة السلام ونور الانام رضى الله تعالي عنه وعنا به ، وماهو الا من فيضهما ومستمد منهما حفظهما الله ورعاهما والمسبب فى تمسكى الماضى بعدم نشره انه لما أملى علي سيدي محمد الفريد جعله الله ممن افرده بالمحبة ووحده بالمودة ، كان ذلك فى حال لم يراع فيه غير سرد

الحقائق مجردة بلسان اهل الاشارة وان كان قد ابرزه الحق متناسق العبارة خاليا عن شطحات السكر حاملا لحقيقة الخلق سر الذات وذات السر واعلم حفظك الله أن لسان السكر فضاح وكثيرا ماينم عن المكتوم مهما طوي خبره، واخفي اثره، غير أني راجعته حتي لم يعد فيه ولله الحمد ما يخالف ظاهره الشريعة وهو الحقيقة. فاذا الفي فيه ما يخالف ما اجمع على فهمه السواد الاعظم من المسلمين فى الدين فاعلم أن ثم فى طى ذلك من الدقائق ما يعين حله على فهمهم ويحتم فقهه على نهجهم والا فانى ارى أن يقول من يرى فيه ذلك لنفسه

« اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع »

وهو وان كان للخاصه الا ان العامة لهم فيه ما يرقى بارواحهم الى روح فسيح التنزيه ويزج بهم في تيار لجج التقديس ويجد فيه العارف راحته، ويستلذ سره ساحته فهو غيث لأوام الصدي راو، وعدل لمكنون اخبار القدس راو، ومعراج تسمو عليه الاسرار الى العلى الستار فتنكشف لديها خمر الاغيار، ويدار عليها خمر الاحرار، ولست ارى الآن ملما من اذاعته فانما هو نتيجة لقدر، يبدى به الحق ما أراد وما أمر، وأوصيك بتلاوته والاستعانة على فهمه بالله ثم برسوله صلى الله عليه وسلم وبالشيخ رضى الله تعالى عنه وبالذكر والفكر، واعلم ان ماكتب من مواجيد اهل اليقين كثيراً ما يطوى للسالك سبل السير الى الحق عز شأنه ويذهب بالغالب من الجهد، ويقرب ماشط من البعد وعسى ان يكون هذا الكتاب ان شاء الله تعالى منتجا لمن فقهه الله فيه اعظم مما ينتج له بعد مجاهدات وطول عكوف على الرياضات مفتاحا لما اغلق من كلام المتقدمين واشارات الوالهين موقفا المفرطين الغالين عند حدهم حتى لايتوصلوا بكلام العارفين

رضوان الله عليهم الى تغيير الدين ، ومخالفة سبيل الموقنين ، والتلبيس علي الخلق بادخال الاباحية في مذاهب اهل الحق ، والتجسيمية في شهود اهل التوحيد الخالص وهاديا من يسيء الظن بأهل الخصوصية الى حسن الظن بهم رضى الله تعالي عنهم فقد رماهم قوم اذ لم يدركوا مراميهم ولم يشموا مقاصدهم واني لمن لم يعرف لغة اناس ان يفهم حديثهم وان كان جليسهم واسأل الله عز وجل ان يجعله رحيق قرب لكل المسلمين ، وتسنيم حب المسلمين ، ورجائي ان يكون كذلك بقوته وعونه ومشيئته فانه فيض سيدي ابي الفيض خاتم الاولياء ، وسيد الاصفياء ، حسا ومعني ، روحا ومبنى ، نفعنا الله به آمين ، ووصيتى لنفسى ولك ولمن احب اخلاص العبودية للحق تبارك شأنه ، واعلم ان تمحيص العبودية لله هو الولاية الحقه ، وما دام بقلبك حب لظهور كراماتك فهو علة ، وكل علة أقل ما فيها القطيعة عن جناب الله عز وجل فاخرج من الاكوان الى المكون ، وانتقل من الحادث الى القديم ، واسلم نفسك لله يفعل بك مايشاء وميز الحق من الباطل ، واعلم ان اسلامك نفسك اما ان يكون لله فتكون اسلمت نفسك لله حقا والا فقد اسلمت نفسك لنفسك واعلم ان الحق اذا خلق فيك الطاعة فقد خلق فيك الاستسلام له وان خلق فيك المعصية فقد خلق فيك الاستسلام لنفسك ولله الحجة عليك ، فما أجري علي يديك الا ماتستحق ان يخلق لك ولله المنة في كل ذلك فقد سترك في المعصية لتشاهد بره في الستر وأمهلك لتشاهد حلمه في الامهال وايقظ همتك للتوبة لتشاهد كرمه الفياض في دلالتك عليه ويقبلها منك ثم يجازيك عليها حتى كأنها صدرت عنك فاذا كانت هذه بعض النعم عليك في المعصية وهى لاتقدر ، فما بالك بنعمه عليك سبحانه فى الطاعه وغيرها فضع النعم في مواضعها فهى أمانة الله عندك وكان الاحري بك ان تلتمس اعضاء غير التى خلقها لك الحق لتعصيه بها فليس من المروءة ان تستعمل

نعمته في مالايرضيه ولاتأمن مكر الله عز وجل ولو بشرت بالجنه واعلم ان اتكالك في المعصية على رحمة الحق أمن من مكر الله تبارك شأنه وقد قال تعالى « فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » ولايدخل حضرة الامن فيكون ممن قال الحق عز وجل فيهم « اولئك لهم الامن وهم مهتدون » الا من استدام خوفه وتوالت رهبته من الله تعالي فاتهم نفسك حتى وهي في الطاعة فلعل فيها للشياطين مدخل وللاغيار مجال وحسبك معصية ان تحتجب بطاعتك عمن خلقها لك ، والرجاء طبع في النفوس وسر ذلك تجلى الحق على العرش وماتحته بالمجلى الرحمانى وماكتب عز وجل علي نفسه « كتب ربكم على نفسه الرحمة » فاجهد في الخوف حتي يتساوي لديك هو والرجاء واعمل لله شكرا بحيث لو تحققت انك من اهل الجنة اوايقنت انك من اهل النار لم يكن ذلك مغيراً لما انت عليه من القيام بحقوق العبودية لسيدك جل وجهه وعز جاهه واول الوصول خلع العادة فاذا لم تتغير منك العادة فلتعلم انك محروم منه سبحانه اذ لم تقم له مقام التوبة الصادقة قال تعالى (ومن لم يتب فاؤلئك هم الظالمون) فاذا تفضل الله عليك نشلك من غيره اليه ودلك به عليه وان من الاسباب الداعية الي التوبة والوصول الي التمكين الحق ان تتوضأ قبل دخول الوقت وتنتظره في بيت من بيوت الله عز وجل للدخول الى حضرته ، والافضاء بحاجات الروح لدى عزته ، فان ذلك من انجع الادوية الصارفة القلب الى الله عز شأنه ، القاهرة للروح على الانابة والاخبات اليه تبارك وتعالى ولتكن راحتك في الله لافي سواه بحيث تكتفي باقامة الحق لك بين يديه لحظه عن النفس والنفيس ، والاقارب والخلان والاحباب والاخدان ، والراحة والجاه والعافية والحياة لالشيء مما يتبع ذلك من النعم سوى ان ذلك

حق وكمال وحسبك هو جزاء عليه فهو الفردوس الاعلى والنور الاجلى ، وغيره مضيمة وقطيعة ، وكم يكون شكرك له عز وجل اذا آنسك به هنيهة ، وقربك منه لمحة ، فما بالك لو دامت لك الوصلة ، وبانت عنك الغصه ، وان عز عليك انقياد نفسك اليك فاكثر من تلاوة قوله تعالي (حسبنا الله ونعم الوكيل) وسورة النصر (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) وان الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كفيلة للعبد بسائر المقاصد الدنيوية والاخروية متى ذكرت مع الادب الكامل اجلالا وتعظيما لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ان ترى له الفضل صلي الله عليه وسلم عليك فى صلاتك كالبحر ماء المزن نشأ منه فهمع على البرثم رجع له فهو منه اليه ، وقد اخضلت الربي وأينع الثري فهل للارض فضل اذا ماردت الماء الذي اصله من البحر عليه ؟ فان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاترد علي اى حال من كل من قضي له بالاسلام وصح عنه عليه الصلاة والسلام « من صلى على صلاة واحدة صلي الله عليه عشراً » وعن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال « من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة » رواه احمد بأسناد حسن وقد قال تعالى « هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور » واذا لم تستطع ان تحب في الله فاحب احباب الله فحبيب الحبيب حبيب وحبيب العدو عدو واذا فاتك جلوسك مع الحق فاجلس مع من يجالس الحق فالمرء على دين خليله وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام « انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان

يحذيك وأما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة » رواه الشيخان عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه وليكن حبك لهم لله فقد روى مالك باسناد صحيح وابن حبان فى صحيحه عن أبي ادريس الخولاني قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى براق الثنايا وأذا الناس معه فاذا أختلفوا في شيء اسندوه اليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل فلما كان من الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت له والله انى لاحبك لله فقال آلله فقلت آلله فقال آلله فقلت آلله فأخذ بحبوة ردائى فجذبني اليه فقال ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى « وجبت محبتي للمتحابين فى والمتجالسين فى والمتزاورين فى والمتباذلين في » واعلم ياأخى ان كتاب الله عز وجل جامع الحقائق الشفاء النافع والعصمة والنجاة والنور والحياه والحق والكمال « وماذا بعد الحق الا الضلال » وثبت عن السيدة عائشة أنها قالت عن الرسول صلى الله عليه وسلم « كان خلقه القرآن » وقد قال تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » واخطأ من ظن ان الاتباع لظاهره صلى الله عليه وسلم بغير ان يكون للمرء نصيب من الاقتداء بباطنه الشريف فيذوق مما كان ينصب على سره من غيوث الافاضات وهوامع التجليات وما تحققت به النفس الطاهرة من أنوار الاطمئنان بالله تبارك وتعالى وتكون نفسه ربانية حتى لاوطن لها الا الحق عز شأنه ، فيه مرتعها ومراحها ومسرحها ورجوعها ويقظتها وهجوعها « ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين » أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك

وأعوذ بك منك سبحانك انت كما اثنيت على نفسك لاأحصى ثناء عليك
اللهم اني اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امرى اليك
والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة لاملجأ ولامنجى منك الا اليك فقد كان
صلى الله عليه وسلم لاتلتمس مكرمة من القرآن ظاهرة اوباطنة الا وهى
فيه كما هي فيه فجمع بين الكمال الحسى والمعنوى الجسدي والروحانى ،
برأ الله جوارحه من سوي الاكمل ونزه باطنه من غير الافضل ومحصه
من سواه ، وخلصه من كل ماعداه فهو له به واليه منه فانطبق عليه كل
ماأثنى عليه فى الكتاب فهو القرآن السائر ، ونور الالباب وهدي البصائر
والاتباع الحق والاقتداء الصدق ان تكون كذلك فى ظاهرك وباطنك ،
لاتنظر حراما ولاتسمع حراما ولاتشم ولاتذوق ولاتبصر ولاتمس حراما
ولاتنطق بحرام ولاتكشف عورتك على حرام ولاتسعى الى حرام ، وعمر
ذلك كله بما يحبه الله منك ويرضى عنك ، واكثر من ذكر الله عز
وجل بجميع انواعه كقراءة القرآن والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم
والعلم بالله وأيامه وسننه ولايجولن في باطنك غير الحق عز جاهه ولايخطرن
على قلبك سواه جل شأنه ، وليكن مقصودك الحق توحد همك فيه ،
وليكن حسبك الله من غيره فما فات من وجد الله شيئا : :

لكل شيء اذا فارقته عوض ** وليس لله ان فارقت من عوض

واعلم ان من أحل الله به فضله لن ينزعه عنه والامور بخواتيمها .
فمن سبق فى العلم القديم ان يكون من قسم يمين الملك جل جلاله فهو كذلك
على اي حال (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)
والقسم الاخر لا تنزل الانوار الى حقائقهم لقيام العلل حائلة وصولها الى
المولي عز شأنه فانه النور سبحانه والروح نور منه تبارك وتعالى وهي

متلاشية فى حضرة الذات ، فان صدرت الاعمال من حقيقة الروح نسبت للذات فهي من الحق فلن يحـول دون وصولها للحق حائل ، الا وانك لتعلم ان لا مظنة للفضل في غير حضرته سبحانه فلا تحرم نفسك ياأخي من الله ، واعلم ان كل لحظة تمر عليك غير ثابت الوصلة به يصدق عليك بنوع ما اطلاق قوله تعالى « ولا تطع من أغفلنا قلبـه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » واى معيشة تدانى من الضنك معيشة مقطوع عن الجميـل القريب سبحانه وأي مصيبة وعذاب كجحيم التقيد فى اغلال الكون وسجونه والانصراف عن الفرار له تبارك وتعالي والانحياش الكلي اليـه والانقطاع الحق اليـه مستغرقا سائر الحركات والسكنات مستنفدا جميع الاحوال والمقامات فمن اهتدى بهدي الرسول ذلك فقد اهتـدي ، ومن التمس الهدي فى غيره فقد اعتدي قال تعالى « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن البيان وأجلى التبيان ولا يفهم اهل الحق من التأسي به صلي الله عليه وسلم الا ان يكون كما كان عليه الصلاة والسلام خلقه القرآن متهالكا في محبة الله عز وجل ومحبته عليـه الصلاة والسلام ومؤثراً لهما كما قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله أحب اليـه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود الى الكفر كما يكره ان يقذف به فى النار) ومفهوم هذا ان يحب الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من نفسه ومن أهله والجنة وما فيها فيستقى جسده من نور جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فتزول الكثافة الترابيه ، وتنتزع منه القيود الماديه ، فلا تحول بشريته دون الصفات الروحانيه اذ ذاك تنكشف الآثار عن مستور

الاسرار فينبلج الحق ويكسر الرق (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق او لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد) وتستقى نفسه من نفسه عليه الصلاة والسلام فلا تأمره بسوء ولا تلومه على وجه ظلماني ولا تغضب لغير الله ولا تسكن هنيهة عن الفرار اليه سبحانه ولا ترضي الا عنه فيرضى عنها ويعيدها الى صفاتها الاصلى ووصفها الحقى (ياايتها النفس المطمئنه ارجعى الى ربك راضيه مرضية) ويفعم قلبه بنور قلبه صلى الله عليه وسلم فيخلو من الاغيار فيكون كما قال القائل

ولو خطرت لى في سواك ارادة ** على خاطرى سهواً قضيت بردتى

نزعت الآثار فليس فيه غير نور الانوار فهو فى الحق مخيم وهو للحق راحل بقلبه بين جلاله وجماله ، طوراً في نوره الذاتى في الجمع وطوراً فى نوره الحقى فى الصدع (قلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الرحمن) ويغتذي عقله بعقله صلى الله عليه وسلم فاذا به قدفك عقاله وتبدلت احواله قدس الحق نفسه فيه فأفرده بالتنزية فى التشبيه فلا يحكم بهواه ولكن بما اراه الله وغابت روحه فى روحه فهى مولهة بروحانيته صلى الله عليه وسلم والموءمع من احب فى سائر المواطن ، وقد بلغت به المحبة الي ذروة العشق والومق فيزداد معرفة وهياما وامتلاء بمكارم الاخلاق فما شئت من سخاء وقناعه وعلم وتواضع وصبر وحلم وتحمل أذى وبعد عن الناس وحمل حالهم على الصلاح وقبول عذرهم وشهود حكم الحق تعالي فى كل دابة وجماله فى كل آية فليس هو ممن قال الله تعالي فيهم « وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون » لم يبق له ذلك اعتراضا على مخلوق اصلا غير انه يقيم الحجة للحق على نفسه مع الرضاء الكامل عن الله عز وجل فهو من عالم الامر فى خفاء غيب الغيوب ويستقي

سره من سر الرسول صلى الله عليه وسلم فبعد ان كان سائرا لله تحقق بالمعية الالهية وغاب في أنوار الحقيقة المحمدية وتم الهيمان والشوق والقلق والوله والسكر والصحو واذ ذاك الصحو سكر والاثبات محو. اصطدمت المشاهد واصطلمت المواجيد فقبضه بسط ورجاؤه خوف . تسطو عليه جحافل الجلال فتسكه وتخفيه . وتدركه المعونة فتثبته وتبديه ذهبت منه الاوصاف فليس له عين ولا أثر جرد عن الناسوت فهو امر لاهوتي وفرد كلام ذاتي ويبدى خفاه صلى الله عليه وسلم لخفاه ماينقله من التلوين الى التمكين وينقله من اللاتعيين الى التعيين فيثبت لظهور الحق في الخلق فهو وان شملته الجبره حسن الخلق مع الخلق مع تركه لما سوي الحق فهو بهم رؤوف رحيم لطيف كريم كف أذاه عنهم وتحمل اذاهم وصبر على اللأواء ووطن النفس على البلاء لايفارق الامر التكليفي وصار له محبوبا ، مستطابا مرغوبا ، روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « الناس كالابل المائة لاتكاد تجد فيها راحلة » فهو قائم بحقوق الادب مع الله في كل مرتبة جامعا بين محبة الحق والخلق يضع كل شيء في محله فيري مسرفا ويرى بخيلا لاينظر لمدح ولاالذم . اذ رضاء الله عز وجل مرغوبه وذات الحق وقد وجدها مطلوبه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من اسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه واسخط عليه من أرضاه في سخطه ومن ارضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من اسخطه في رضاه حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه » رواه الطبراني باسناد جيد قويم من حديث بن عباس رضي الله عنهما فهو محبوب من الخالق والمخلوق سارعن الله بالله اليه صادق الطمأنينة والثقة به والتوكل عليه وفني اخفاه في اخفاه صلى الله عليه وسلم

فتوحدت الكثرات واندرست آثار الافعال والاسماء والصفات بل فنى الرسم وغاب الاسم فلم تبق الا الذات «كل شيء هالك الا وجهه» ليس له الا الله ولا ممه ولا فيه سواه جرده تيار «فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم» تحقق قدما بعلم اليقين وعين اليقين وقد غدا فى ذروة حق اليقين «وان الى ربك المنتهى»

وألقت عصاها واستقر بها النوي * * كما قر عينا بالاياب المسافر

اغرقته الذات في الذات وكان ذات الذات عبدا لله وحده قد محض فيه وجده ، وافرد فيه قصده فليس لغير الله فيه نصيب «تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم . تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش» حظى بالعلم اللدنى وبالتحقق الذاتي «فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما» وفي بالموعد السابق ، وقام حق القيام بالوعد اللاحق فاجاب الحق قدما ببلى وخلع نعل الكونين ووقف على عرفات المعرفة غائبا عن نفسه ذاهبا عن غيبته واذهبه الله عن ذهابه مناديا فانيا باقيا لبيك لبيك لا شريك لك لبيك غاب الذكر والذاكر فلم يبق غير المذكور فما ذكر بل ذكر الله نفسه بنفسه فيه فهو الاسلام والايمان والاحسان والايقان والتحميد والتمجيد والتقديس والتوحيد هو من الشهود فى جنته ومن الله فى جنته

فذلك الذي أجاب الحق بسائر عوالمه وأطاعه بجميع معالمه فما اراد الحق بدعوته الاقتداء برسوله منه عالما مخصوصا بل نادي بالكل فمن سار بالكل وصل وذلك حق الاتباع وصدق الانصياع (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وهو صلى الله عليه وسلم في الله كله من الله مع الله من الله لله الله فمن كان هكذا فهو متبع والا فهو مبتدع ولذا أفرده الحق بنسبته اليه فقال تعالي سبحان الذى أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الى

المسجد الاقصى) فاسلك يارعاك الله نهج المصطفى وحسبك قعودا ، ولا تجعل سوي الحق لك مقصوداً ، وعلى ذلك كان الرعيل الاول ، ما عدل منهم أحد عن الأثر وما تحول ، واعلم ان هذا هو المراد من أمره تعالى بالاعتصام بالكتاب وقد بينه الرسول بالحال والقال فمن نحا نحوه حسن منه الحال والمآل (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذن ربه ويهديهم الى صراط مستقيم . ياأيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدي ورحمة للمسلمين ، ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) روي الطبراني فى الكبير عن ابي شريح رضى الله تعالى عنه انه قال خرج علينا رسول الله عليه السلام فقال (أليس تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا بلى قال ان هذا القرآن مأدبة الله فأقبلوا مأدبته ما استطعتم ان القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولم يخلق عن كثرة الترداد اتلوه فان الله تعالى يأجركم على تلاوة كل حرف عشر حسنات أما أني لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف) وأحذر وقاك الله ان تكون ممن روي فيهم عنه عليه الصلاة والسلام (رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه) واعلم ان أي خروج عن حضرة الحق ظلم سواء كان لك أو لغيرك فما يكون حالك وأنت كذلك اذا تلوت قوله تعالى (الا لعنة الله على الظالمين) فاعتصم بالله بالاعتصام بكلامه القرآن . وبنوره الرسول الفرقان حق الاعتصام واعلم ان كتاب الله عز وجل كفيل بسائر أنواع السعادات العاجلة والآجلة

الفردية والاجتماعية المادية والادبية الحسية والمعنوية فى المعاش وفي المعاد فلم يترك سنة من السنن الكونية ولاطريقة مما وراء طور المادة تؤدى الى كمال ما الا ودل عليها واستحث الخلق للسير فيها ووضحها الرسول باتم وضوح بحكم « لتبين للناس مانزل اليهم » فمن تمسك به كان ملكا في الدنيا ملكا فى الآخرة والآن اختم خطابي لك بحديث جامع وكل حديث من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كذلك فمن عمل بحديث واحد كان كفيلا له بسائر انواع السعادة فيكون ممن لهم الحسنى وزيادة ؛ روى ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قال « قلت يارسول الله ماكانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها . ايها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فأني لاأردها وان كانت من كافر وعلى العاقل مالم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات . ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه . وساعة يتفكر فيها فى صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل ان لايكون ظاعنا الا لثلاث تزود لمعاد اومرمة لمعاش او لذة فى غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح . عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب . عجبت لمن رأي الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها . وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لايعمل . قلت يارسول الله أوصني قال أوصيك بتقوي الله فأنها رأس الامر كله قلت

يارسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء . قلت يارسول الله زدني . قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه . قلت يارسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتي . قلت يارسول الله زدني . قال احب المساكين وجالسهم . قلت يارسول الله زدني . قال انظر لمن هو تحتك ولاتنظر لمن هو فوقك فانه اجدر ان لاتزدري نعمة الله عندك . قلت يارسول الله زدني . قال قل الحق وان كان مراً . قلت يارسول الله زدني قال ليردك عن الناس ماتعلمه من نفسك ولاتجد عليهم فيما تأتي وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ماتجهله من نفسك وتجد عليهم فيما تأتي ثم ضرب بيده على صدري فقال ياأبا ذر . لاعقل كالتدبير . ولاورع كالكف . ولاحسب كحسن الخلق » رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد ..

استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم وأسأله تبارك وتعالى ان يكلأكم جميعا بعين رعايته ، وأن يحقق وصلتنا ووصلتكم به تبارك وتعالى وأن لايقطعنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخنا رضي الله عنه وارضاه واصحابهما والانبياء والمرسلين والملائكة أجمعين في الدنيا والاخرة وان يختم لنا ولكم به عز وجل آمين ؟

كتبه العبد الفقير المستمد من فيض قطب الوراثة المحمدية

محمد الحافظ بن عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خير الخلق اجمعين سيدنا محمد الفاتح الخاتم ناصر الحق بالحق وعلى اله ائمة الخلق صلاة وسلاما لانهاية لكمالهما يدومان ما دام الحق (وبعد) قد كتب هـذا فى الشرقية في ليلة السبت ١٧ سبعة عشر جمادى الثاني سنة الف وثلاثمائة وواحد واربعين الساعة الثالثه وخمسة دقائق بالديار المصرية

﴿ الله ﴾

هو الذات التى لانهاية لكمالها ، الغنى عما سواه ، الذى يفتقر اليه كل ماعداه. القيوم الذي يستمد منه كل شيء ، ولايستمد هو من شيء ، الذى يملك الكمال والوجود لنفسه ، والا لما استطاع أن يهبه غيره فان فاقد الشيء لايمنحه ، ومن لايملكه لايعطيه ، ومالك الكمال لم يطرأ عليه حال كان لايملك فيه الكمال ، لانه لايكون اذاً مالكا له ، واذا لم يكن يملكه لنفسه فأني يسديه لسواه . ؟ ؟ ولايمكن ان يطرأ عليه حال يزول ملكه له ، والا فهو لايملكه الملك الحق لانه مهدد فى كل وقت بفقده والكمال الحق لانهاية له تعداداً ، ولاحد له حصراً ، فلو ذهبت تعدّ الكمال ، كالقدم والبقاء ، والحياة والارادة ، والكرم والحلم والرحمة فهى لانهاية لها ، واذا اخذت كل واحدة على حدة ، فكرم لانهاية له ، ورحمة لانهاية لها ، وارادة لانهاية لها ، وعلم لانهاية له ، فهو ذات لانقص فيها ولانهاية لها ، متصفة بصفات لاحصر فيها ، ولاحد لها

تقصر الالفاظ عن التعبير عنها ، والمعاني عن الوصول الي كنهها ، ماعرفها الا هي ، ولايمكن ادراك صفاتها المطلقة كما هي ، ولاتعلق الصفات بها فلا يقال هل هي عينها ، أم غيرها ، وانما يدرك شيء من آثار صفاتها بها لابغيرها ، لاموجود الا هي وكل ماعداها في نظر الخلق قد علم الكل انه ليس موجودا بذاته ولا قيوما بذاته بل هو موجود بها ، قائم بها ، فلا موجود الا هي ، ولاقيوم الا هي ، وكل صفة في غيرها فهي ملك لها ، وبها قامت ولاغيرها الا العدم المحض فلا موجود الا الله

« الحكمة في وجود الخلق »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا ذاتيا منه له به في سائر المراتب والنسب منزها عنها وفيه مطلقاً حتى عن الاطلاق مقدسا منزها حتي عن التنزيه ، وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم ناصر الحق بالحق ، صلاة لانهاية لكمالها تدوم بدوام ذات الحق ، وسلم تسليما يليق بذات الوجود وعين الشهود آمين

لما كان الحق قد اتصف بصفات الكمال المطلق كالوجود ، والقدم والبقاء ، والحياة ، والعلم ، والحكمة . . . . الخ وهي لانهاية لها عداً ، ولاغاية لها حداً ، وكان الشيء كلما اتصف بصفاته سبحانه اكثر من اتصاف غيره بها ، كان اقرب الى الكمال الاصلي الذي انفرد به الله عز وجل ، فالذي اتصف بألف صفة من صفات الكمال يكون اقرب الى الحق واكمل ممن اتصف بتسع وتسعين وتسعماية وكان ماخلا عن

صفات الكامل الذي لانهاية لكماله ، بحيث لم يكن فيه صفة منها ، ليس فيه من الكمال شيء فهو في مهامه البعد عن الحق غريق ، وفي ظلمات النقص متمكن عريق ، لذلك كان العارف الناظر بعين الحق الذي يعلم ان الاشياء لايحكم عليها الا بعلم الحكيم الخبير المحيط بكنه الحقائق على ماهي عليه ، يأبى على نفسه ان يقيسها بنظر مقيد كتب عليه الجهل والظلم ، فلم يؤت من العلم الا قليلا ولايملكه وهو فيه « ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء » سمع قوله تعالى « وفوق كل ذي علم عليم » فلم يرض بدون العلم الاعلى ، الذي ليس وراءه علم ، فترك الخلق ونظر بعين الحق يوقن ان السعادة من حيث هي سعادة ، في الحقيقة والواقع ونفس الامر انما هي في الكمال والقرب من الله عز وجل على اي حال كانت ولو خير وهو في الدرك الاسفل من النار بين ان يبقى في العذاب كما هو او يكون في الفردوس الاعلى وتنقص مرتبته من القرب الالهي ذرة ، لفضل ان يتضاعف عذاب الدرك الاسفل من النار عليه ، ولايكون في درجة النقص لحظة

لاارتضي بالبعد عنه لحيظة * ان الجحيم بقربه يحلو لي

ماذا الجنان وخلدها ونعيمها * في القرب منه وهو كل السول

كما انه لايخالجه ادنى ريب في ان الشقاء على ماهو عليه في الحقيقة انما هو النقص والبعد عنه سبحانه وتعالى على اي حال كانت ولو اجتمع فيها النعيم الابدي بجميع مافيه بأقصى واكمل درجاته واتم معانيه . ولما كان مقتضى الكمال لابد ان يظهر اختياراً من الكامل لاجبراً ولا فلا معنى للكمال فيه وكان من صفات الكامل الجود والكرم والرحمة ، كان لابد من ظهور مقتضيات تلك الصفات ولما كانت ارادة الحق ليست بمستأنفة

بل هي قديمة فقد سبقت ارادته الابديه سبحانه بان يتفضل على الممكنات بالسعادة الحقة والكمال الحقيقي بمحض الفضل والكرم لالعلة ولالغرض اذ لايضر الحق نقص الخلق ولاينفعه كما لهم فاسعدهم سعادة هى السعادة اذ أسبغ عليهم من صفاته وكل من اتصف بصفة من صفات الحق فهو سعيد ومن اتصف بصفتين فهو أسعد ومن أتصف بثلاث فهو أسعد . . . الخ ولما كانت المرتبة النازلة عما فوقها تعد نقصا بالنسبة لها كان الذي فى المرتبه الناقصة يتمنى بلوغ المرتبه التى هى أكمل مهما عاني من صنوف الآلام وانواع العذاب وخلد فيها الى ما لانهاية فاذا بلغها طمح للتى فوقها واذا بلغها طمح للتى فوقها . ولما كان اساس صفات الكمال التي لا قوام للصفات الا بها صفة الوجود كان كل من اتصف بهذه الصفة فى فضل من الحق عظيم وفي كمال ونعيم وسعادة وحظوة اذ هو اقرب الي الحق من المعدوم فكل موجود سعيد . وكيف لا يكون سعيدا وقد اسبغ عليه الحق أساس صفاته واعتني به وافاض عليه خلعة قد اتصفت بها ذاته سبحانه فمهما تعذب ومهما تألم وقاسى فى الجحيم وكان فيها خالدا أبدا لم يخرج عن السعادة لقربه من الحق عز وجل ولما هو فيه من الكمال . فما بالك اذا كان متصفا فضلا عن صفة الوجود بالحياة والسمع والبصر والكلام وغيرها . ومن هذا يتبين لك قوله تعالى « ورحمتى وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بأياتنا يؤمنون » فمعلوم ان رحمة الحق سبحانه ليست بمحصورة ولامحدودة وقد اطلقها الحق بقوله تعالى وسعت كل شيء فتقييدها مستحيل فلم يبق الا ان المراد بما يكتب للمتقين تلك الرحمة بحال مخصوصة هي خلوها من العذاب وشمولها لمقتضيات نعيم الجنة قال تعالى « ان الله بالناس لرؤوف رحيم » وقال عز من قائل « ربنا وسعت

كل شيء رحمة وعلما » فكل موجود راتع في الرحمة مغمور بالنعمة وان كان ثم تفاوت في ذلك فهو في سعادة في اعظم ساعة من العذاب . وان كان لا يحس بها فالحقائق لا تتغير وجهل الجاهل ليس بحجة ونحن نقرر السعادة بحقيقتها لا بحسب نظر المخلوقات ولا بحسب رتب الاشياء ، ومن نظر الى الاشياء دون رتبة الحقيقة رآها على حسب هذه الرتبة وقاسها بمقياس تلك النسبة ومن نظر الى لباب الحقائق وكنهها فقد اصاب ومن قصر عنها فقد نأى عن الصواب

«كنه الوجود الحادث»

وهذا العالم الممكن من العدم والحق اذ أن الله عز وجل قد كان وهو كما كان ولا شيء معه ولا واسطة بين الوجود الواجب وبين العدم الا الوجود الممكن ولا تستصعبن وجودا من عدم فانني اذا صرخت صرخة فهذه لم تكن موجودة وجاءت من العدم وذهبت الي العدم وانا الذى صرختها لم اتبدل ولم اتغير ولم أنتقص بصرختي اياها بل أنا كما انا ولو نظرنا الي هذا الوجود الحادث لما وجدنا لشيء منه قواما بذاته بل هو محتاج لقيومية تقيمه ، لو انقطع مدد هذه القيومية عنه لحظة لعاد عدما كما كان ، . ولما كانت حقيقة الشيء مابه قوام ذلك الشيء ووجوده بحيث لو جرد منه لما كان له وجود أما ماسوي ذلك فهو صفة لذلك الشيء وكان كل شيء قائما بالحق لا بذاته ، وكانت مميزات ذلك الشيء وصفاته كذلك قائمة به سبحانه كانت حقيقة الممكنات غير هذه الممكنات . وقد كان هذا الوجود لاشيء اى عدما فأفاض عليه الحق صفة الوجود فصار موجودا ثم افاض على بعضه صفة الحياة والسمع والبصر والكلام . ثم أفاض على

البعض اكثر من هذا صفة الارادة وتجلى على اشياء بسائر الاسماء والصفات التي تجلى بها في الوجود الممكن وافاضها عليه وهذا هو الانسان فهذا الوجود اذن ماهو الا العدم اتصف بصفات الحق فعاد وجودا صورة للحق وماهيته هي الصفات قامت بالذات فما ثم الا ذات واحدة لها حضرتان جمعت بينهما وهما حضرة الاطلاق الذاتي وحضرة اظهرت فيها صفاتها مقيدة ، وان شئت قلت ان هذا الوجود الممكن ماهو الا صفات الحق وهذه الصفات لم تتم بالعدم ولابنفسها بل قامت بذات الحق فما هو في الحقيقة الا الذات ظهرت بالصفات مقيدة ، فالذات من حيث الكمال المطلق هي الله عز وجل وظهور الذات متصفة بالصفات مقيدة هو الكون وليس ظهورها المقيد في الكون مقيداً لها اذ انها لاتحد ولاتحصر ولاتتغير وهي على ماهي عليه لاتوصف باتصال ولابانفصال ولابقرب ولابعد بالمعنى المحدث ، ولنمثل لذلك امثالا ان العين لها حد محدود ولها ماهية خاصه فلا يمكن للعين ان تسمع ولا للاذن ان تبصر ، والمادة في حال كثافتها قانون يسري عليها ولها في حال لطافتها قانون يسري عليها فالمادة اذا كانت ثلجا سرى عليها قانون الجامدات ، واذا ذاب هذا الثلج حتى صار ماء فلا يسرى على المادة في حال السيولة هذه الا قانون السوائل . وقانون الجامدات لايمكن ان يكون له سلطان عليها فاذا اشعل عليها حتى صارت بخاراً لم يسر عليها قانون الجامدات ولاالسوائل بل لايلائمها ألا قانون الغازت الخاص بها في تلك الحالة وهذا في المادة فما بالك بالخارج عن المادة . فهل يسري عليها قانون المادة ؟ اللهم كلا ؟ واذا جئنا بحديدة ووضعناها قرب النار ووضعنا اصبعنا على الطرف الآخر البعيد عن النار شعرنا بحرارة فهذه الحرارة شيء لم يتسيطر عليه الحديد ولم يمنعه من ان

يخترق ذراته فلم يسر عليه قانون الجماد وكذلك الكهرباء وهذا في المادة فما بال الخارج عنها . والمنوم المغناطيسي اذا امره المنوم ان يسير على الرماح وهي محاطة بالنار سار عليها حافظا لتوازن الجسد غير متألم بحرارتها فلم تتسلط عليه قوانين المادة واذا امره ان ينام اسبوعا في الماء نام وعاد حيا كما كان فلم تسر عليه قوانين المادة فالقرب والبعد والاتحاد والانفصال الجسدي مفقود بالمرة من العالم الروحاني . ومن اوضح الامثلة لذلك اذا نوم انسان آخر تنويما مغناطيسيا وامره ان يذهب الى أوروبا وان يسمع كلامه وهو في أوروبا فيذهب واذا امره وهو هاهنا بأمر اطاعه وهو هناك ويسمع كلامه ويتبع اشاراته ويخضع لاوامره فهو قريب منه قرباً حقيقياً لاقرب المادة والبعد المادي لاأثر له ولم يسر على الروح وهو هنا متصل به وهو هناك اتصالا منزها عن قيود المادة بعيدا عن حدودها وحصرها منفصل عنه لانه لم يختلط به فمن هذا يتبين لك ان الروح لاتوصف بالاتصال ولا بالانفصال المادي فقد تكون متصلة منفصلة فان تسرى عليها القوانين المادية ولن تحصرها الحدود الجسمانية فما بالك بذات الحق كيف يتصور او يخطر ببال أحد ان يوصف الحق بالنقص وهو المنزه ولو لم ينزهه احد الكامل ولو لم يعترف بكماله احد فاذا قلنا ان هذا الوجود الممكن ماهو في الحقيقة الا ذات الحق ظهرت بالصفات مقيدة فانما نعني ان ذلك كان بغير ان تتقيد الذات او ان توصف بحلول او باتصال او بانفصال او قرب او بعد كالقرب الكوني المادى بل ولا الروحاني بل ولا مافوقه من كل ظهور بالصفات في عالم الامكان . فذات الحق بظهورها المقيد هي الخلق والذات مطلقه عن كل قيد هي الحق فما ثم الا الذات

« فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم » « هو الاول والاخر

والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم » فاذا نظرت الى أى شى ٔ فى الوجود على حدة وأردت ان تعرف حقيقة ماهيته فهو علم اتصف بالوجود

ولما كان الذي اسبغ عليه صفة الوجود واجب الوجود ظهرت الصفة فى العدم واضحة جلية ترى ذاتا موجودة وهى لو حققت ما هى الا صفة وما ظهرت كأنهـا ذات مستقلة الا لعظيم القيوميـة وعظم الصبغة الوجوديه المفاضه من العظيم الاعظم . فما ثم ذات الاذات الحق وهذه الذوات التى نتوهمهـا ليست في الحقيقة ذواتا بل هى اوصاف لذات واحدة تظهر لشدة التجلي كأنها وجود مستقل وليست به لأن قيوميتهـا ليست منها بل قيوميتها بالحق كما تقدم فحقيقتها الحق. فالخلق بأجمعهم صفات الحق القائمـه به « فهـم الحق » من وجه وهم غير الحق من وجه التعين الصورى والتميز الكوني والصفـات المحدثة التى جلت الذات ان تتصف بها فتتحيز أو تحد أو تحصر أو تعد وظهور ذات الحق الخلقى من هذا الوجه ليس هى فان الظهور بهذا الوجه شىٔ وهى شىٔ الا ان الظهور لا يقوم الا بها كما تريد وتشاء وتعلم فهو هي من حيث القيومية بها وهو غيرها من حيث الاتصاف بالتعيين والتميز والاوصاف المخلوقه فصفـة الحياة التى ظهرت في جسد الحيوان جعلت الجماد حيـوانا . فمن نظر الي الجسد فى حال ظهوره من الروح فيه لا شك فى ان الجسد حي الا ان حيـاة الجسد لا يملكها بل هى ملك للروح وقامت بالروح فهـى حيـاة الروح لا حياة الجسد فهى الروح من وجه قيوميتها بالروح وانها من الروح وهى غير من وجه الظهور في الجسد والتعيين فيه والتقيد ومتى قطعت الروح تجليها بالحياة عن الجسد انقطعت حياته فحياة الجسد في حال التجلى بصفة الحيـاة غير الروح وهو الروح فهو عين وغـير .

«شيء عن الروح»

ولنتكلم الآن في الروح شيئا يكون مثلا للموضوع الذي نحن فيه عسى ان تتجلى به الحقيقة نوعا ما . اذا جئنا برجل ووضعناه في سجن وأغلقنا عليه السجن اغلاقا محكما ولم يكن للسجن منافذ ثم فتحنا فيه كوة ووضعنا عليها منظاراً حتى يبصر الاشياء التي في خارج السجن بواسطة هذا المنظار وجعلنا له مسرة (اي تليفون) يخاطب من الخارج وسماعة يسمع بها فما دام في هذا السجن لا يري الا بهذا المنظار ولا يسمع الا من هذه السماعه ولا يتكلم الا من هذه المسرة (تليفون) ولو كسرت المسرة وذهبت السماعة فهو سميع بصير متكلم بغير هذه الاشياء وهو في السجن ولو خرج من السجن لم يحتج الى نظارة لانه يري بذاته ويسمع بذاته ويتكلم بذاته فهذا المسجون هو الروح وهذا السجن هو الجسد والنظارة هي العين والسماعة هي الاذن والمسرة هي اللسان والروح هي المسجونه وسجنها سجن معنوي . والا فهي تجل عن التقيد والحد الجسدى ومثل السجن المعنوى كشدة التعلق بالجسد وبمقتضياته الى درجة تشتغل به عن أشياء سواه فهذا المسجون هو الذي يطل فيبصر من خلال نظارة العين ويتكلم في المسرة وهو سميع بصير متكلم بغير هذه الوسائل وما دام في السجن وينظر من هذه النظارة فلا يري الا على قدر هذه النظارة والى حد محدود وهذه النظارة لا تخترق ظواهر الاشياء حتي تري بواطنها ولا تري الا ما دخل تحت حصر الجسد الذى وصلت اليه من حيث الدقة ومن حيث البعد واذا احتجب شيء خلف شيء لا يمكنها ان تري ذلك المحجوب الا ان الروح اذا خرجت عن قيود السجن المادي وعادت ذاتا مطلقة عن غيرها أبصرت بذاتها وتكلمت بذاتها بغير حاجة الى آلة ولا يقتصر نظرها على الحد الذي يسيطر على المادة بل تري باطن المادة

كظاهرها والبعيد المادي كالقريب المادى . وترى المعاني كما تري المباني وتدرك الصفات التي قامت بها الاكوان . وترى الارواح كما ترى الاشباح . وترى صفات الارواح ومبلغ ترقيها في الصفاء وترى ان كانت الروح تعلقت بصفة روحانيه كصفة حيوانية اوصفة جماديه أو صفة ابليسيه أوصفة ملكيه أو صفة نبوية أو صفة الهية فهي معني خلف المادة . ولو نظرنا الى كنه المادة لوجدنا أصل المادة هكذا فلو اخذت الجماد واردت ان تجعله سائلا لأمكنك وهكذا السائل يمكنك أن تجعله غازا كالهواء . والهواء مركب من عناصر (١) كل عنصر من هذه العناصر غاية في الرقه وكل عنصر مركب من عناصر حتي ترجع هذه العناصر الى مادة واحده لو قست لطافة الهواء بها لكانت لطافة الهواء بالنسبة للطافتها من أكثف ما يكون فالنسبة بين تلك المادة اللطيفة حد اللطف وبين ألطف ما توصلت الآلات الحديثه بدقتها الى ادراكه كنسبة هذه الاشياء التي أدركت في لطافتها الى أكثف شيء نراه ونحس به كالفولاذ والحجر والفضه والذهب والنسبة بين لطافة الروح ولطافة المادة تعد النسبة بين المادة في لطافتها الاصليه وبينها في التكاثف الذي ليس بعده تكاثف بالنسبة لهذه النسبة كلا شيء بالنسبة الى وجود كامل . فكم تكون الروح لطيفة ؟ فهي معني ونور ليس كالنور المادي والقوانين المادية لاسريان لها عليها ونورها غير النور المادي . وسمعها غير السمع المادى . وبصرها كذلك . ل ذلك معني جل عن النسب المادية والقيود الحسية . روى ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نادى سارية وهو بالمدينة وسارية بنها وند فسمع صوته وقد ورد في الشريعة من ذلك ما يخرج عن حد الحصر ولا يعد هذا اطلاعا على الغيب

---

(١) العنصر في اللغة هو الاصل وفي اصطلاح الكيماويين ما ليس بمركب وسرنا هنا على حسب اللغه ٢

الخاص بالحق سبحانه فان هذا لا يتأتى لأحد وذلك ان الغيب ما غاب عنك وليس اطلاعك على ما غاب عن غيرك باطلاع على الغيب بالنسبة لك فهب ان بينك وبين الحق أربعين ومائة الف حجاب فأنك اذا ما أزال الحق عنك الحجاب الاول وكشف لك ما وراءه كان ذلك بالنسبة لك شهادة وما وراء الثاني غيب لك لم يزل فاذا ظهرت عليه كان شهاده وما وراء الثالث هو الغيب فاذا ظهرت عليه فهو شهادة وهكذا وانما الحق الذي اطلعك عليه ويستحيل اطلاعك عليه بنفسك والا كنت خالقا لافعالك وهذا محال وثم غيب اختص به الحق عز وجل الرسل فلا يطلع عليه غيرهم وهو غيب بالنسبه لغيرهم شهادة بالنسبه لهم وهو المستثنى في قوله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضي من رسول) وما وراءه غيب اختص به الحق عز وجل فلا يعرفه مخلوق ولا يجول بخاطره وهذا هو الغيب الحق الذي حرمه الله على غير الذات المقدسه فان يكون شهادة لأحد ما بحال غيره تعالى وما سوي هذا الغيب فمن غاب عنه فهو غيب بالنسبة له ومن اظهره الحق عليه فهو له شهادة فلا يعد مطلعا على الغيب الا بنسبة المحجوبين عنه والله أعلم.

﴿ الحياة البرزخيه وعذاب القبر ونعيمه ﴾

ومن ذلك ما تشهد الروح من عجائب البرزخ والعذاب والنعيم فان الروح لها رداء في كل عالم يجانس ذلك العالم فالجسم يجانس المادة . ولها رداء أخر تتشح به في البرزخ من جنسه . وفي الملكوت كذلك . وفي قدس العزة كذلك . والانسان اذا نام انما يخلع رداء المادة ويبقى في

ارديته الاخري ولذلك ينكشف له ما وراء المادة وكنه المادة . فيرى ما في البرزخ من المشاهد الحقة . ولو حدث الانسان بمشاهده في ذلك العالم لاجمع الخلق على جنونه مع انها حقائق ثابتة بنسبة ذلك العالم . وحسبك ان تتذكر شيئا مما لاينطبق على العقل مما رأيت في نومك وهذا كثير جد الكثرة والعذاب والنعيم في البرزخ لامانع ان يكون على ذات الروح بما يناسب مرتبتها من التجليات ومنها ان يقع ذلك علي الرداء الذي هو من جنس البرزخ . ولما كان للروح اتصال بهذا الرداء كاتصاله بالجسد تماما وبين ذلك الرداء وبين الجسد اتصال كذلك سواء بعد الموت اوقبله وان فارقته الروح . والمفارقة أمر معنوي لاشأن للقوانين المادية فيه وهو قطع العلاقة التي أوجبت على الروح تدبير الجسد وهى في عالمها الأصلى . اما قطع العلاقة بتاتا فاعلم ان الروح تجل عن ذلك . وحسبك ان تنظر الى الجسد في منامه واتصال الروح به مع مفارقتها له بعض المفارقة . فكذلك تكون الروح متصلة بالجسد بعد الموت الا انها لاتتعلق بتدبيره . وتتألم لأى اهانة تلحقه ، ومثل ذلك مثل من يرى نارا شبت في وطن قد فارقه وهو عزيز عليه ولو لم يعد فائدة أوفي منزله فالمنزل لايتألم ولكنه يتألم لاى شائبة نقص تحدث له ولافرق في اتصال الروح بالجسد بين ان يكون الجسد مجتمعا أو مفترقا . فان عالم المادة باجمعه لايغيب عن الروح منه ذرة لاظاهرا ولا باطنا . فان من اوصاف الروح اللازمه لها البصيرة المطلقه والتمييز بحيث لو اخذت كفا من تراب وذريته في الريح العاصف فأخذت الرياح تسفيه شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ثم طالبت الروح بتمييزه لميزته ذرة ذرة مهما تفرق اوتشتت في اقصى الارجاء والانحاء فاذا وقع على الروح عذاب مابواسطة جسدها البرزخي (ولاتظن الجسد هنا من

جنس المادة) تألمت الروح كما تتألم فيما لو وقع العذاب على جسده المادى وكذلك يكون الجسد المادى له نصيب من هذا التأثر فتتأثر الروح بتأثره كذلك وقد حدث كثيرا أن بعض الناس ضربوا فى النوم فى رؤيا رأوها فقاموا وأثر الضرب على اجسامهم وهذا متواتر وقد ذكر المحاسبي الحارث ابن أسد وأصبغ وخالف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن سلامه قال بين امرأة عند عائشة اذ قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لاأشرك بالله شيئا ولاأسرق ولاأزني ولاأقتل ولدى ولا آتى ببهتان افتريه بين يدى ورجلى ولاأعصى في معروف فوفيت لربي ، فوالله لايعذبني الله تعلى فأتاها فى المنام ملك وقال كلا انك تتبرجين وزينتك تبدين وخيرك تكدرين وجارك تؤذين وزوجك تعصين ثم وضع اصابعه الخمس على وجهها فقال خمس بخمس ولو زدت لزدناك فأصبحت وأثر الاصابع فى وجهها وذكر مسعد في كتابه عن ربيع بن يزيد الرقاشى قال أتاني رجلان فقعدا ألى فاغتابا رجلا فنهيتهما فاتانى احدهما بعد ذلك فقال اني رأيت في المنام كأن زنجيا أتانى بطبق عليه جنب خنزير لم أر لحما قط اسمن منه فقال لى كل فقلت آكل لحم خنزير فتهددني فأكلته فأصبحت وقد تغير فمى فلم يزل يجد الريح من فمه شهرين قال القيروانى وأخبرني شيخ من اهل الفضل أخبرني فقيه قال كان عندنا رجل يكثر الصوم ويسرده ولكنه كان يؤخر الفطر فرأي فى المنام كان اسودين أخذا بضبعيه وأتيا به ألى تنور محمى يلقيانه فيه قال فقلت لهما على ماذا فقالا على خلافك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه امر بتعجيل الفطر وانت تؤخره قال فاصبح وجهه قد اسود من وهج النار فكان يمشى متبرقعا في الناس وكان العلاء بن زياد له وقت يقوم فيه فقال لاهله ليلة أنى أجد فترة فأذا كان وقت

كذا فايقظوني فلم يفعلوا قال فاتاني آت في منامي فقال قم علاء بن زياد الله يذكرك واخذ شعرات في مقدم رأسي فقامت تلك الشعرات في مقدم رأسه فلم تزل قائمة حتى مات قال يحيي بن بسطام قد غسلناه يوم مات وهي قيام في رأسه قال عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك سمعت مالكا يقول ان يعقوب بن عبد الله بن الاسبح كان من خيار هذه الامة نام في اليوم الذي استشهد فيه فقال لاصحابه اني قد رأيت أمرا ولأخبر به اني رأيت كأني ادخلت الجنة فسقيت لبنا فاستقاء فناء اللبن واستشهد بعد ذلك . قال ابن القاسم وكان في غزوة في البحر في موضع لالبن فيه وقد سمعت غير مالك يذكره ويذكر انه معروف فقال اني رأيت كأني ادخلت الجنة فسقيت فيها لبنا فقال له بعض القوم اقسمت عليك الا تقيأت فقاء لبنا ومافي السفينة لبن ولاشاة . يصلد اي يبرق

فاحكام البرزخ تجري على الارواح سواء كن ذلك مباشرة أو بواسطة فتسرى ألى ابدانها نعيما وعذابا كما تجري احكام الدنيا على الابدان فتسرى الى الارواح فالعذاب والنعيم واقع في كلتا الحالتين علي الروح والجسم معا والباريء تبارك وتعالى أذا ماأشهد الروح مشهدا وصل أثر ذلك للجثمان ولايمنع وصوله كون الجسد في حالته التي نعهدها أوفي غيرها روي عنه صلى الله عليه وسلم أن الروح تصعد حتى تبيت تحت العرش فانظر كيف انها تمد الجسد بمقتضيات الحياة وهي في الملأ الاعلى ومن الجائز ان تدبره تدبيرا تاما وهي كذلك فان أناطة التدبير بالاتصال الخاص أمر عادى قد يتخلف وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسيدنا موسي وهو قائم في قبره يصلي وصلى معه في بيت المقدس وصلى معه في السماء ولامانع ان يكون مصليا في القبر بجسده الحسي بعد انتزاع الصفات

الكثيفة منه حتى صار أشبه حال باجسام الملائكة وهو هو الذى يصلى بتلك اللطيفه البرزخية مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى السماء وهذا جبريل عليه السلام رآه النبي صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان سدا الأفق وقد كان يدنو من النبى صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه والمؤمن لايستبعد أنه كان يدنو هذا الدنو وهو فى مستقره من الملأ الأعلى أما العارف فيشهد ذلك عيانا وفي الحديث في رؤية جبريل فرفعت رأسى فاذا جبريل صاف قدميه بين السماء والأرض يقول يامحمد أنت رسول الله وأنا جبريل فجعلت لاأصرف بصري ألى ناحية ألا رأيته كذلك وشأن عالم البرزخ فما فوقه غير شأن عالمنا هذا فتكون الروح حيثما هى متصلة بالجسد كيفما كان هو كما كان الانسان عند العرش مع حفظ الوصلة التى بها دوام الحركة الدموية وغيرها من لوازم الحياة البشرية وكما كان سيدنا موسى عليه السلام فى السماء والأرض وكما كان سيدنا جبريل وهذه أمثلة تقريبية فقد تكون الروح عند العرش وفى الجنة وفي القبر وغير ذلك تعمل في كل عالم ماينا سبه بمالها من السلطة على الأردية المتنوعة وقد يمنح الحق سبحانه وتعالى العارف هذا الامر شهودا وكشفا وذوقا وتحققا فى الحياة الدنيا فأنه لاخلاف في جواز وجود أرواح قوم فى الجنة فى حال نومهم سبقت لهم من الله الحسنى فانها محرمة علي غيرهم في الدنيا والآخرة وقد يجمع الله للعبد مشاهد النوم فى اليقظة وقد ثبت كشف الجنة والنار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متيقظ والعارف وارث حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والروح ماأعطت صفاتها لجسم الا وكان روحانيا لايخضع الا لما تخضع له الجواهر الروحانيه ويعطي قوتها وتصرفها ولا سلطة للماديات عليه بحال ولولا أنه أخذ علي

العارف المهد أن يحفظ سر الحق فيه لبدا ذلك للناس حتى يعامله الخاص والعام وقد أظهر الحق بالتنويم المغناطيسى من ذلك العجائب والمجوس بعد رياضاتهم غرائب كثيرة وربما هتك ذلك الكشف عن العارف المحق فى حاله ونسبة المنوم والمجوس اليه كنسبة الرملة الواحدة ألى مجموع بوادى الأرض وأذا مات العارف على حاله ولم يسلب يدوم له حاله بعد الوفاة فلا تأكل الارض أجسام أهل الفتح فأن جثمانهم لاسريان لسلطة التراب ولا الأجرام عليه لافي الحياة ولابعد الممات (أخرج) أبو داود والحاكم عن اوس بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت فقال ان الله حرم على الأرض أجسام الانبياء (وأخرج) ابن ماجه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدا لن يصلى على ألا عرضت على صلاته حين يفرغ منها قلت وبعد الموت قال وبعد الموت أن الله حرم على الارض أكل أجساد الانبياء (وأخرج) مالك عن عبد الرحمن بن أبي صعصعه انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين كان قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلى السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد لحفروا ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما كانا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة (وأخرج) البيهقي فى الدلائل من وجه آخر وزاد بعد قوله فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها فرد الدم وفي آخره ويقال ان معاوية لما اراد ان

يجري كظامه نادى من كان له قتيل بأحد فليشهد فخرج الناس الي قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فانبعثت دما فقال ابو سعيد الخدرى لاينكر بعد هذا منكر (وأخرج) ابن أبي شيبه في المصنف قال حدثنا عيسى بن يونس عن أبي اسحاق اخبرني أبي عن رجال من بني سلمة قالوا لما صرف معاوية عينه التي تمر علي قبور الشهداء فاجريت عليهما يعني علي قبر عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن جموح فبرز قبراهما فاستصرخ عليهما فاخرجناهما يتثنيان تثنيا كأنهما ماتا بالامس عليهما بردتان قد غطى بهما على وجوههما وعلى ارجلهما شيء من نبات الارض (وأخرج) البيهقي في الدلائل موصولا عن جابر وزاد فأصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دما (وأخرج) الطبراني عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط في دمه وأذا مات لم يدود في قبره) قال القرطبي وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لاتأكله الأرض أيضا (وأخرج) عبد الرزاق فى المصنف عن مجاهد قال المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة ولايدودون فى قبورهم (وأخرج ابن منده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات حامل القرآن أوحى الله الى الأرض ان لاتأكلي لحمه فتقول الأرض أي رب كيف آكل لحمه وكلامك فى جوفه قال ابن منده وفي الباب أبو هريره وعبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنهما . والعارف حامل كتاب الله عز وجل بسائر عوالمه عالم به ظاهرا وباطنا وان كان يخفى أمره ايثارا لكتم سر الحق عزوجل الخاص به وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » وهو جهاد النفس فالشهيد فى هذا السبيل قد يكون اسمى مرتبه من شهيد معركة السيوف

ومعلوم ان الصديق أعلى مرتبة من الشهيد وقدم الحق ذكره عليه فى محكم تنزيله وهذا هو الحق عرف الناس ام لم يعرفوا وروح العارف تهيمن على عوالم كثيرة وقد يصل بعض اهل التصريف الي ان يضرب من الانسان رداءه البرزخي فيصيح هناك ولم يقع على جسده ضرب ظاهر الا ان أثر الضربات تظهر واضحة فيه كأنما وقعت عليه وقد ثبتت رؤية بعض الناس للجن بالكتاب والسنه . بل قد ثبتت فى الكتاب العزيز صراحة وفى الاحاديث الصحيحة رؤية ذوى الصفاء الملائكه ومن الناس من يصل الي رؤيا روح النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وان كان هذا مشهدا عزيزا قل من يصل اليه . أما جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فكثيرا مارؤي فى اليقظة وهو فى حياته الاخرويه وقد تواتر الخبر بهذا عن الصالحين . وهو امر لاخلاف فى امكانه . وقد اخبر العدول الثقاة بوقوعه فلا مناص من تصديقه . وقد اخبر بذلك السيوطي وقال به الغزالى والسبكى والبارزى واليافعى وسيدى محيي الدين وسيدى عبد القادر الجيلى والشبلى والشاذلى والمرسى وابن وفا والشيخ ابراهيم المتبولى والخواص والشعراني وابن أبي جمرة وابن الحاج فى مدخله واكابر اهل الخاصة العليا . وأن شئت ان تراه فى اليقظة فعليك بتصفية روحك وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا حتى يكون له صلى الله عليه وسلم بك عناية خاصه . واذ ذاك لايغيب عنك طرفة عين . ولنظرة اليه صلى الله عليه وسلم خير لك من كل مفروح به وغير ذلك من المشاهد النورانية مالا يتسع له هذا المقام

تقدير الروح المجردة للحقائق

والروح تشهد فى الاكوان الصفات التى قامت بها هذه الاكوان . فلا

تشهد الاكوان الا صفات للحق عز وجل وتشهد نفسها ايضاً صفات الا أنها بالنسبة للذات محدودة فلا يمكنها ان تدرك الذات التي قامت هي والاكوان بها فكما ان العين المقيدة لايمكنها الا ان تري الي حد محدود فالروح كذلك لها حد محدود . وان كان اوسع من حد المادة . بل قد يكون اوسع من ملك لان الحق قد جمع فيها بين سائر التجليات . بسائر الصفات والاسماء بخلاف الملك فالتجلى عليه بنوع خاص منها وقد تظهر الحقائق بمظاهر مختلفة حسب العوالم التى ترى فيها وهى واحده كما ان العلم لايمكن ادراكه في هذا العالم الا فى صورة عالم ولكنه فى البرزخ لايتأتي ادراكه الا فى صورة اللبن مثلا وفي عالم آخر شيء يناسبه وفي عالم المعنى الصرف يدرك معناه علي ماهو عليه وهو واحد الا أنه اختلف تقديره بحسب العوالم ومثل ذلك مثل من اراد رؤية الشمس وبينه وبينها حجب كثيرة من زجاج منه ماهو احمر ومنه ماهو اصفر الى غير ذلك وهب أنه اخذ يجتاز حجابا حجابا فانه يراها كلما زالت الحجب على خلاف مارآها من قبل الى ان ترتفع الحجب كلها فيدركها على ماهي عليه هذا هو ادراك الروح الحق واليك مثلا لشهود الروح . — العين الحسيه تري الشيء فتحكم عليه بحسب الصورة التي انطبعت فيها ولو جئنا بمنظار معظم ونظرنا لذلك الشيء لحكمنا عليه بحسب الصورة التى تنطبع على العين بالمنظار المعظم وهذا الشيء واحد واختلاف الانظار اليه لم يغير حقيقته بل هى محفوظة لا تتأثر باختلاف الآراء فيها والحكم عليها لا يغيرها بشيء فكنه الاشياء على حقيقته يدركه كل بحسب مقامه ونسبة صفائه واتساع علمه فالعقل يدرك فى الأكوان أوسع مما تدركه العين الحسية والروح اذا تجردت بذاتها حتي صارت معني لا تري هذا الكون الحسي الا معنى صرفا وتري

المباني معــاني وهي في كثافتها . الا أنها لا تنفصــل عن وجه النسب وعن ظهور تلك المعانى بالكثافة أو باللطافة ونفس الكثافة اذ ذاك معنى من المعاني فمعان ظهرت بمعان هذه المعانى يسميها الناظر بالعين الحسية كثافة ومعان ظهرت بمعان يسميها الحاكم بالعين الحسية لطافة فمثلا الهواء يقول عنه ذو العين الحسية لطيفا والحجر يقول عنه كثيفا والكل فى نظر الروح لطيف الا أنها تقدر الصفة التى ظهر بها هذا والصفة التي ظهر بها ذاك وأن الكهرباء لترى فى الهواء كما تري فى الأجرام الكثيفه فالماء والهواء والجرم المتجمد بالنسبة لها سواء وان الانسان اذا نظر في عالم الجن لوجد ان الجن لا فرق بالنسبة لهم بين الحديد والماء والهواء والجن فيها نوع ما من الكثافة والروح لا وجه للكثافة فيها أصلا فتقدير الروح للاكوان اسمى واعلى وأثمن وأغلى فهى سر يدرك الاسرار ومعنى يحيط بالمعاني وأمامها المبانى هواء فتقدير الناظر الى المادة بالمادة غير تقدير الناظر بالعقل لا بالمادة وتقدير الجن والنفس التي وصلت الى التجرد حتى صارت فى عالم الجن غير هذا التقدير وتقدير الملك غير هذا التقدير وكذلك الروح كلما صفت حتي تكون فى مرتبة تشهد الاكوان عدما صبغ بصبغة الحق فلا ترى فيها الا الحق منزها عن القيود والنسب الكونيه وتري الكون حقا منزها فى حضرة كان الحق ولا شئ معه بالحق لا بالكون ولا بنفسها من حيث هى تعين ونسبة بل بذاته لذاته من ذاته من حيث هو الحق وهو الكل بلا تعين بل ولا بغير تعين فيري الحق بالحق ويرى نفسه بالحق بل لعله اذ ذاك يقول أرى نفسى بنفسى اذ وجه الغيريه فيه قائم أيضا بالحق ولا يتوهمن أحد فى هذا القول اتحادا أوتحيزاً أوتجسداً أو حصراً أو تحديدا فان ذلك تنزه عنــه الروحانيات فضلا عن الحق عز وجل

فالحق فى كل ذلك هو هو على ما كان عليه قديم لا يتغير ولا يتبدل جلت الذات عن الغيرية وتعالت علواً كبيرا ولنمثل لذلك مثلا يتضح به المقام

من الناس من يريد اظهار صورته فى الوجود فلا يستطيع ذلك الا ان يأتي بمرآة او مرايا كثيره وعلى صفحاتها يظهر ما يشاء مما يمكنه اظهاره عليها الا أن هناك من بلغ بالرياضة وصفاء الروح حتى من المجوس وغيرهم من يظهر ما شاء من الصور علي صفحات الهواء بمجردان يخطر ذلك على فؤاده فأذا مر على قلبه ارادة اظهار أي شيء ما هى الا هنيهة حتى يرتسم ذلك الشيء على أديم الجو وهناك من يمكنه ان يظهر تلك الصور على نفس خيال الرائي ولا ظهور لها فى خارج خياله والولى أن يظهر ما شاء من الصور على قدر ما قسم له الحق من التصرف وقد يستطيع أن يظهر من التصرف مائة صورة ويظهر بها اعمالا وذاته الأصليه جالسة فى مكانها لم تتحرك وقد يصل بعضهم الى ان يتصرف فى ذاته فتراها كلها صوراً فتبقى روحه فى عالمها الروحانى المنزه عن الاتصال والانفصال والقيود والقوانين الماديه وربما رأيت هذه الصورة تخاطب هذه وتلك تخاطب هذه وهو الذى يخاطب نفسه بنفسه ويعامل نفسه فى كل هذه الصور ولو قابلك في أي صورة من هذه الصور وخاطبك بها وفى صورة أخرى وأخرى مجتمعات فانه هو الذي يخاطبك فى كل هذه الصور وان كنت لا تشعر وتظن ان اشخاصا متعددة تخاطبك اذ صورة هذا تخالف صورة هذا وصورة هذا تخالف صورة ذاك غير أن الحقيقة انه هو الذي يخاطبك فى كل هؤلاء لا سواه والكل هو الا ان ظهوره لك كان من خلف استار كثيرة ونسب محدودة وهو غير محدود ولم يتأثر بتلك

الصور ولم يتعدد ولم يتغير ولم يحد وأذا كشف لك عن حقيقة المشهد لم تر الا هو منزها كما هو . ومن أهل اوروبا من استطاع اظهار صفة الحياة فى الجماد فهو يتحرك وقد يمكن للروح اذا قويت ان تظهر صفة الحياة على صفحات الهواء متشحة بالصورة لأن هذا العالم المقيد يعسر اظهار المعانى فيه مجردة بغير صورة وانما تظهر معنى صرفا للروح المطلقة فى عالم المعنى ولو بنوع ما من الاطلاق كما لو كان الانسان نائما وذلك ان الروح فى النوم يزول عنها كثير من القيود واذ ذاك ترى المعانى مجردة عن الصورة الا ان الحق جعل الخيال يصور المعاني بصورة المباني لتلائم القوى المقيدة التى لا تستطيع رؤيتها محضة مع مناسبة بين الصورة والمعني الاصلي فالنبي عليه الصلاة والسلام لما رأى أنه شرب لبنا ثم أعطى فضلته سيدنا عمر رضى الله تعالي عنه . فأن الروح الشريفة رأت العلم الحق لا بصورة افيض عليها فتحققت به ذاته الروحانية ومنها افيض على روح سيدنا عمر رضى الله عنه . فمثل الخيال هذه المعاني باللبن لمناسبة ان كليهما غذاء فكامل اللبن للجسد والعلم للروح ولمناسبات اخري منها الصفاء ولذلك تحتاج الرؤيا للتعبير وهو العبور من الظواهر للمعاني الباطنة الحقة التى شاهدتها الروح . أما الروح الكاملة فقد تظهر ماشاءت من الصور وماشاءت من المعاني بغير صورة فتليح للارواح العلم والزهد والصبر بحيث تتحقق تلك الروح التى رأت تلك المعاني بها وربما زال منها اضدادها اذا كانت تأثرت بها سواء كان اظهار ذلك فى الملكوت او قدس العزة والجبروت أوما فوق ذلك الا انه لايستطيع احد سوى الحق ان يظهر لا الصورة ولا المعاني المجردة عن الصورة على صحيفة العدم المحض وهذا الكون الممكن ماهو الا معان اظهرها الحق على صحيفة العدم وهو سبحانه

قيومها والظاهر والباطن فيها وبها منزها في كلا الظهور والبطون وكل يشهد هذا الكون بحسب مرتبته التى ظهر الحق به فيها فمنهم من يراها صورا مقيدة ومنهم من يراها معني فى صورة . والروح الكاملة لاترى نفسها ولاغيرها الا معان قائمة بالحق فلا ترى فى الوجود هذا الا العلم والحياة والسمع والبصر والحكمة والقهر والبسط الخ فلا ترى الوجود الا الله ظاهرا بصفاته بغير ان يتقيد لابتقييد ولا باطلاق فسبحان من اتقن كل شيء حتى أنه فى ظهوره بالغيرية قد اتقن الظهور بها حتى لايكاد يشك فى ان الغيرية غيره سبحانه وتعالى عن النقص علواً كبيراً

هذا مايعنى العارف اذا اشار الى ان الوجود هو الله أو ماثم الا الله ولايعتقدون فى الحق تجسدا او حصراً أوما يخالف تنزيه ذاته عز وجل تنزيها ذاتياً محضاً اذ لايقول بهذا من تقيد بالظاهر فضلا عن المطلق العارف الناظر بالحق وظاهر كل قول يخالف ظاهر الشريعة غير مقصود للعارف اذا نطق به بل لو حقق مقالهم او سطروا المعاني على ماهى عليه وامكن ان يتضح ذلك بالالفاظ لعلم الجميع انهم ماخالفوا اعتقاد الشريعة فى شيء . واعلم انه لم يحدث للحق بوجود الكائنات حادث ولم يزدد عما اتصف به من الأزل بالكمالات الحقية الاحدية الذاتيه ولم تتغير نسبة الاكوان له عما كانت عليه فى بطونها فى العلم القديم . ومثل ذلك كمثل قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فالاستواء لم يحدث للحق بوجود العرش بل هو سبحانه مستو على العرش والعرش فى العدم وهذا الاستواء هو عين استوائه عليه فى بروزه الى عالم الظهور لم يتغير ولم يتبدل ومن اعتقد هذا فقد انتقص من كمال الذات العلية . وعندنا كل صفة كيد الله فوق ايديهم وقلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الرحمن وينزل ربنا الى

السماء الدنيا والضحك وغير ذلك كل هذا ثابت للحق من الازل الى الابد
على ماهو عليه في الذات العليه لايمكن ادراكه كسائر الصفات وغاية الامر
انه سبحانه وتعالى قد أبدى هذه الصفات الذاتيه فى الحق جل شأنه للخلق
بحسب المراتب والنسب في اللحظات المعينه . وهذا ظاهر في ان استواءه
غير استواء الخلق وضحكه ونزوله وغضبه ورضاه الى غير ذلك فكل هذا
لايدرك ولايحصر والحق ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته وافعاله واسمائه
وماتعلق بالذات . واعلم ان علم الحق سبحانه سابق لكل معلوم وتعلقه
بالموجودات واحد ولم يزدد علما بظهورها اذ لم يكن علمه ناقصا بها فى
بطونها بل هو هو كما هو وهي حاضرة لديه لاتغيب عنه طرفة ووضوحها في
العلم وهي فى البطون عين وضوحها فيه وهى فى الظهور ولم يكسبه جل
شأنه وجودها شيء ما اصلا غير انها اكتسبت هي صفات الحق وقربها
منه ولا فرق فى تعلق العلم القديم بها بين بروزها وعدمه ومثل ذلك مثل
من لاتستطيع حدقته ان ترى الا شيئا صغيرا من شيء طويل فأذا اراد
الانكشاف عليه بحذافيره اخذ يتدرج فى معرفته بمرور حدقته عليه وهب
ان آخر في حدقته من القوة مايستوعب رؤية هذا الشيء دفعة واحدة فهو
بالنسبة لذاك غيب يجلى له شيئا فشيئا ولهذا ليس بغيب بل هو حاضر
لديه دائما ولما كان بطون الممكنات فى العدم قبل نشأة الكون فى الظهور
التعيني لانهاية له ابتداء وكانت مراتبها متميزة فى العلم اذ قد علم الحق كل
مرتبة بمقتضياتها على ماهي عليه في ذاتها ومافيها بذاته ومقتضيات المرتبة
ولوازمها لم يكن الا ذاتيا فيها . ومثل ذلك مثل المستحيل كونه مستحيلا
لم يكن بخلق الاستحالة فيه بل هو مرتبته الذاتية وهو في العدم وكذلك
الممكن فان كونه ممكنا لم يكن بايجاد الامكان فيه لأنه معدوم لاوجود

له . غير ان هذه مرتبته وكونه كذلك وهو في العدم معلوم للحق ازلا ولم يسبق العلم القديم بطون الممكن فيه سبقا كسبقه لظهوره وحيث ان كون الممكن فى مرتبته لم يكن مخلوقا فلم يسبق العلم القديم اختصاص الممكن بمرتبته التي علمه فيها والحق لم يعطه مرتبته بل هى مرتبته الذاتيه بغير اعطاه وانما علمه الحق سبحانه على ماهو عليه وهو في العدم فأنعم عليه باظهار مابطن فيه الى الوجود واستمرت على ذلك المراتب فبطون الممكنات أزلى لابداية له فلما ظهرت الى هذا الوجود قضى الحق ان يسبغ الابدية على هذا الظهور فالجنة والنار لانهاية لهما بما فيهما وغيرهما مما سبق ان يكون ابديا كذلك فظهور الممكن ابدى لانهاية له الا ان له بداية كما ان لبطونه الازلى نهاية بالظهور فالبطون أزل فقط والظهور أبد فقط وفى الحجاب الاول اتصل الازل بالابد جمعا بين الظهور والبطون اذ به اختتم بطون الممكنات فى خفاء التجلى وافتتح ظهور التعينات في صفاء التجلى فالذات جمعت بين الازلية والابدية فى ذاتها ومراتبها القديمة كما انها ظهرت بالأزل فقط وظهرت بالابد فقط وجمعت بين الازل والابد في مرتبه الحجاب الاعظم فى الخلق فى المرتبة المخلوقه الا ان الظهور والبطون بالنسبة للذات العلية واحد ازلا وابدا وانما انكشف للمراتب بحسب ماسبق فى القدر تماما والصلاة والسلام على ناشر ألوية العلم هوية الاكوان التي انبسط فيها ماسبق في الحكم وعلى آله وصحبه اجمعين آمين م

﴿السر فى ظهور التعدد والاختلاف﴾

نبتدئ هذا الفصل بضرب مثل له اذا كان انسان بحيث لو أمسك

ثلجاً لم تؤثر عليه برودة الثلج واذا مسته النـار تأثر بحرارتها كانت خاضعا للحرارة فلا يكون منزها عنها واذا كان بحيث لو امسك النار لم تؤثر عليه فاذا امسك الثلج تأثر ببرودته لم يكن منزها عن البرودة فاذا جمع بينهما ولم يكن يتأثر بالحرارة ولا بالبرودة فقد تنزه عن الحرارة والبرودة والذات قد جمعت بين العينيه والغيريه فتنزهت عن العينيـة والغيرية واحتوت على جميع الاضداد فتعالت عن سائر الاضداد والانداد فلا وجود لشيء سواها اذ ماثم الا هى وصفاتها المطلقة وصفاتها المقيدة . ولما كان من مقتضيات الكمال ان لا يدع الكامل مرتبة الكمال ظهوره فيها الا ظهر فيها بسائر مقتضياتها او البطون فيها الا بطن فيها بكل مقتضيات البطون وكان من لوازم الوجود أن يشرف كل المراتب بطلعته الحقية والمراتب اما مرتبـة الوجوب أو الامكان او الاستحاله ويستحيل ان تنتقل مرتبة الى غيرها والشيء اذا كان فى احدي هذه المراتب لابد من قيام مقتضيات تلك المرتبه به ولا يعد ذلك ظلما اذا كان فى مرتبة ناقصة بالنسبة للتي فوقها . ولا يصح لأحد ان يقول لم لا ينتقل المستحيل فيكون ممكنا ليتمتع بمرتبة اسمى من مرتبته لأن الممكن حتى ولو لم يظهر فى الوجود هو أقرب من المستحيـل للواجب وأكمل وأسمى . كما يقال لماذا لا يجعل الممكن واجبا ليكون أكمل من مرتبته ويعد ذلك من قائلة جهلا فاضحا . وان شئت قلت المراتب اما مرتبة ليس لها بداية ولا نهاية . واما مرتبة لا بداية لها ولها نهاية واما مرتبة لها ابتداء ولا انتهاء لها واما مرتبة لها ابتداء وانتهاء واما العدم المحض وهو لاشيء فالحق سبحانه لم يترك مرتبة الا وشرفها به سبحانه . فالمرتبة التى لا ابتداء لها ولا انتهاء هي مرتبة الذات الازلية الابديه . ومرتبة عدم الابتداء مع وجود الانتهاء مرتبة بطون الممكنات التى سبقت ارادته عز وجل بالظهور بها .

وقد تميزت بالظهور التعيني فى الكون والبروز فى عالم الظهور وهذا الظهور ابتداء ومنها ما له انتهاء كالاصوات وما شاكلها ومنها ما لا انتهاء له كالروح والجنة وبمرتبة الوجوب والامكان تميزت مرتبة المستحيل وبمرتبة الظهور فى الممكن تميزت مرتبة الممكن الذي لم يوجد وهو متميز عن المستحيل وان كان كل منهما معدوما فلم يبق مرتبة الا وظهر الحق فيها وبطن وظهوره وبطونه فيها واحد اذ هو منزه عن التقييد بقيد ما . ولما كانت مرتبة الامكان فيها مراتب كثيرة منها ما يلي المستحيل وهو الممكن الذى لم يرد الحق وجوده ومنها ما هو قريب من الواجب ومنها ما هو قريب من العدم . ومنهـا ما هو متوسط بين ذلك فالقريب من العدم كالصورة التي يرسمها الفكر الانساني فى الخيال والقريب من الواجب كالانبياء والمتوسط كعامة المؤمنين ومراتب الامكان كثيره وكان لكل مرتبة من هذه المراتب لوازم ومقتضيات والمرتبة التي تلى العدم لا يكون فيها الا صفة لوجود ليس الا والتي فوقها لها صفة مخصوصة فوق صفة الوجود وهكذا فكان من المراتب مامقتضاه ان لايظهر الحق فيـه الا باللمس الحسى مع الحياة كالديدان ومنها مالا يبصر الظاهر فيه كالارنب وكل هذا انما هو من ظهور الحق فيها بنسبتها ولما كان مقتضى الاطلاق الكلى ان لايدع مرتبة خالية والا كانت ثلمة فى كماله عز وجل وهو كامل ومقتضي الكمال لايتخلف ولا جبر فى ذلك اذ الجبر مناف للكمال هادم للوجوب والاطلاق الذاتي وانما هواختار ذلك اختيارا مطلقا لذلك اختلف الظهور باختلاف المراتب والنسب ومقتضيات كل مرتبة ولوازم كل نسبـة والمراتب وان كانت متميزة فى العلم القديم الا انها لاوجود لها فى حالة تميزها وظهور الحق فيها لم يبرزها الى الوجود بل هى كما هى امر اعتباري

صرف يظهر من فيه ولا يظهر هو ومثلها كرتبة الملك والوزارة فتلك مرتبة وهذه مرتبة تتميز بمن فيها ولا وجود لها فى ذاتها لافى الظهور ولا قبله وما ثم فى المظاهر كلها الا الظاهر سبحانه وتعالى متعاليا عنها علوا كبيرا وفى مرتبة الامكان مراتب وفى كل مرتبة من المراتب مراتب والانسان مرتبة من هذه المراتب وهو مراتب الخ والزمن مراتب والمكان مراتب ومقتضى الكمال ان فى لحظة كذا يكون فى مرتبة كذا كذا وفى مرتبة كذا من رفعة وضعة وطاعة ومعصية وقول وفعل وفكر وشهود وعدم ووجود وعذاب ونعيم وحجاب وقرب وبعد الى ماشاء الله كما شاء عز وجل وليس معني اللحظة الثانيه أو الثالثة وانما نعني بها وحدة الزمن التي هي اقل مايتركب منه فان اختلاف تجليات الحق فيما هو من دائرة الزمن من المراتب يكون بحسب وحدته قال تعالى (كل يوم هو في شأن) شؤون يبديها ولا يبتديها

ولا تظن ان التجلى الذاتي فيه تعدد فان الحق تجلى على سائر المراتب تجليا واحدا الا ان المراتب لما كانت متفاوته كما فصل من قبل وكان منها مالايظهر فيه الا صفه الوجود فحسب . ومنها مايظهر فيه صفتان ومنها مايظهر فيه ثلاث صفات ونفس المرتبه التى لايبدو فيها الا صفة واحدة تنقسم الي مراتب فان من التجلى بالصفة ماهو اوضح من تجل آخر بنفس تلك الصفه وفي المرتبه الثانيه كذلك وكذلك فى الثالثة حتي تصل الى مرتبة الانسان وفيها يظهر التجلى بسائر الاسماء والصفات فالمرتبه التى فيها صفة واحدة انصبغ التجلى الكلى بسائر الاسماء والصفات فيها بهذه الصفة فلم يبد الا هي وان بطن الكل فيها وكذلك المرتبة الثانية باقسامها الا ان مرتبة الانسان لما كان فيها الاستعداد ظهرت وبطنت فيها سائر الاسماء

والصفات ومنها ماهو اجلى واوضح من بعضها قال تعالى

(انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) والظلم في القرآن معناه الشرك وحسبك ان تنظر الى الكثرة التى لم توجد فى مرتبة ما كما هي فى مرتبة الانسان اما الجهل فهو مقتضى حصول الجمعية الكبرى على الحق عز وجل والمراتب كلها فى الحقيقة متمتعة بالجمع التام على الحق سبحانه الا ان الحجاب هو المانع من شهود المعرفة وهو البلية الكبري وقد يكون رحمة . والانسان اذا كشف له انما يزاح الستار فيرى مشاهدته وتحققه بالحق عز وجل ولم يطرأ ذلك علي الروح بل هو فطرتها من أول نشأتها الا ان بعض المراتب قد يكون الحجاب المسدول فيها على الروح عظيما جد العظم حتي أن صاحبه ليعشى فيبعد عن توحيد روحه بعدا قصيا وهذا فى الآخرة من الهالكين (ومن كان فى هذه اعمى فهو في الآخرة اعمي وأضل سبيلا) الا ان منهم من يحتجب وهو موحد وربما كان ارفع عند الله من كثيرين من اهل الفتح وانما حجبه الحق لعدم طاقته تحمل وطأة الفتح او لئلا يغتر ويكون الغرور اوعدم القدرة على تحمل وطأة الفتح مقتضي الفتح لوحدث فى مرتبته وقد تعلقت ارادة الحق بان يرحمه فلا يخلق له الا مرتبة كذا التي مقتضاها الحجاب وقد ادخر له الله ماشاء عنده

الامانة وحمل الانسان لها

وكلما كان الجمع على الله عز وجل صادرا ممن فرقه اكثر كان ذلك اكمل . ويكون التحقق فيه بكمال العجز عن ادراك الذات من هذا الوجه اعظم وكمال المرتبة كمال القيام بلوازمها ولما كان الممكن محدودا فلا يدرك ماعنده

أوسع من الحد الذي يصل ادراكه اليه كان عدم ادراكه غير المحدود أولى . لذلك كان المتحقق بالجهل بذات الله هو عين العلم ، وماعرف الحق الا بالجهل بحقيقة كنهه سبحانه وتعالى ومادرك الذات الا الذات . والعجز عن ادراك الذات هو عين الادراك . ويكون الجهل ممن شأنه الجهل لما ليس له به علم كمالا لانقصا فكأن الحق سبحانه وتعالى قال (اني تجليت علي كل المراتب بسائر الاسماء والصفات والذات بالتجلى الكلى . ولما لم يكن في المراتب الاستعداد لحمل ذلك التجلى باظهار سائر الاسماء والصفات لم يظهر ذلك فيها الا ان مرتبة الانسان لما كان فيها الاستعداد للجمع بين الجمع والفرق في أوسع مظاهره ظهر فيها ذلك التجلى بسائر الاسماء والصفات أتم وأكمل) وظهور الذات في الكل وبطونها فى الكل الا ان ظهورها فى مرتبة الانسان أجمع لذلك اختص بالخلافة عن الحق سبحانه وتعالى اذ الحق جامع لسائر انواع ظهور التجليات وبطونها والانسان جامع لسائرها فى الظهور والبطون بالحق لابذاته وكون مرتبة الانسان كذلك مزية . والمزية لاتقتضى الافضلية . فلا يفهم من ذاك تفضيل الانسان علي الملك أو الجن مطلقا بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والحق لايتقيد بقيد ما فقد يكون بعض الملائكة من وجه آخر افضل من بعض الانسان وكذلك الجن وبالعكس وهذا يرجع الى الحق سبحانه ولامانع من ان يكون الملك فيه صفة التحقق بالجهل بذات الله عز وجل اكثر من انسان الا انها لم تصدر عن مثل الفرق الذي فى الانسان فان قلنا أنه جهول فليس بظلوم ولم يتلازم الصفتان فى مرتبة تلازمهما في الانسان وقد يقال (وحملها الانسان) وهنا وقف ثم قوله تعالى (انه كان ظلوما جهولا) على ظاهره ومعناها هذه نعمة عظمى أذ

قيومها والظاهر والباطن فيها وبها منزها في كلا الظهور والبطون وكل يشهد هذا الكون بحسب مرتبته التى ظهر الحق به فيها فمنهم من يراها صورا مقيدة ومنهم من يراها معني فى صورة . والروح الكاملة لاترى نفسها ولاغيرها الا معان قائمه بالحق فلا ترى فى الوجود هذا الا العلم والحياة والسمع والبصر والحكمة والقهر والبسط الخ فلا ترى الوجود الا الله ظاهرا بصفاته بغير ان يتقيد لابتقييد ولا باطلاق فسبحان من اتقن كل شيء حتى أنه فى ظهوره بالغيرية قد اتقن الظهور بها حتى لايكاد يشك فى ان الغيرية غيره سبحانه وتعالى عن النقص علواً كبيراً

هذا مايعنى العارف اذا اشار الى ان الوجود هو الله أو مائم الا الله ولايعتقدون فى الحق تجسدا او حصراً أوما يخالف تنزيه ذاته عز وجل تنزيها ذاتياً محضاً اذ لايقول بهذا من تقيد بالظاهر فضلا عن المطلق العارف الناظر بالحق وظاهر كل قول يخالف ظاهر الشريعة غير مقصود للعارف اذا نطق به بل لو حقق مقالهم اوسطروا المعاني على ماهى عليه وامكن ان يتضح ذلك بالالفاظ لعلم الجميع انهم ماخالفوا اعتقاد الشريعة فى شيء . واعلم انه لم يحدث للحق بوجود الكائنات حادث ولم يزدد عما اتصف به من الأزل بالكمالات الحقية الاحدية الذاتيه ولم تتغير نسبة الاكوان له عما كانت عليه فى بطونها فى العلم القديم . ومثل ذلك كمثل قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فالاستواء لم يحدث للحق بوجود العرش بل هو سبحانه مستو على العرش والعرش فى العدم وهذا الاستواء هو عين استوائه عليه فى بروزه الى عالم الظهور لم يتغير ولم يتبدل ومن اعتقد هذا فقد انتقص من كمال الذات العلية . وعندنا كل صفة كيد الله فوق ايديهم وقلب المؤمن بين أصبعين من اصابع الرحمن وينزل ربنا الى

السماء الدنيا والضحك وغير ذلك كل هذا ثابت للحق من الازل الى الابد على ماهو عليه في الذات العليه لايمكن ادراكه كسائر الصفات وغاية الامر انه سبحانه وتعالى قد أبدى هذه الصفات الذاتيه فى الحق جل شأنه للخلق بحسب المراتب والنسب في اللحظات المعينه . وهذا ظاهر في ان استواءه غير استواء الخلق وضحكه ونزوله وغضبه ورضاه الى غير ذلك فكل هذا لايدرك ولايحصر والحق ليس كمثله شيء في ذاته وصفاته وافعاله واسمائه وماتعلق بالذات . واعلم ان علم الحق سبحانه سابق لكل معلوم وتعلقه بالموجودات واحد ولم يزدد علما بظهورها اذ لم يكن علمه ناقصا بها فى بطونها بل هو هو كما هو وهي حاضرة لديه لاتغيب عنه طرفة ووضوحها في العلم وهي فى البطون عين وضوحها فيه وهى فى الظهور ولم يكسبه جل شأنه وجودها شيء ما اصلا غير انها اكتسبت هي صفات الحق وقربها منه ولا فرق فى تعلق العلم القديم بها بين بروزها وعدمه ومثل ذلك مثل من لاتستطيع حدقته ان ترى الا شيئا صغيرا من شيء طويل فأذا اراد الانكشاف عليه بحذافيره اخذ يتدرج فى معرفته بمرور حدقته عليه وهب ان آخر في حدقته من القوة مايستوعب رؤية هذا الشيء دفعة واحدة فهو بالنسبة لذاك غيب يجلى له شيئا فشيئا ولهذا ليس بغيب بل هو حاضر لديه دائما ولما كان بطون الممكنات فى العدم قبل نشأة الكون فى الظهور التعيني لانهاية له ابتداء وكانت مراتبها متميزة فى العلم اذ قد علم الحق كل مرتبة بمقتضياتها على ماهي عليه في ذاتها ومافيها بذاته ومقتضيات المرتبة ولوازمها لم يكن الا ذاتيا فيها . ومثل ذلك مثل المستحيل كونه مستحيلا لم يكن بخلق الاستحالة فيه بل هو مرتبته الذاتية وهو في العدم وكذلك الممكن فان كونه ممكنا لم يكن بايجاد الامكان فيه لأنه معدوم لاوجود

له . غير ان هذه مرتبته وكونه كذلك وهو في العدم معلوم للحق ازلا ولم يسبق العلم القديم بطون الممكن فيه سبقا كسبقه لظهوره وحيث ان كون الممكن في مرتبته لم يكن مخلوقا فلم يسبق العلم القديم اختصاص الممكن بمرتبته التي علمه فيها والحق لم يعطه مرتبته بل هي مرتبته الذاتية بغير اعطاء وانما علمه الحق سبحانه على ماهو عليه وهو في العدم فأنعم عليه باظهار مابطن فيه الى الوجود واستتمت على ذلك المراتب فبطون الممكنات أزلي لابداية له فلما ظهرت الى هذا الوجود قضى الحق ان يسبغ الابدية على هذا الظهور فالجنة والنار لانهاية لهما بما فيهما وغيرهما مما سبق ان يكون ابديا كذلك فظهور الممكن ابدي لانهاية له الا ان له بداية كما ان لبطونه الازلي نهاية بالظهور فالبطون أزل فقط والظهور أبد فقط وفي الحجاب الاول اتصل الازل بالابد جمعا بين الظهور والبطون اذ به اختتم بطون الممكنات في خفاء التجلي وافتتح ظهور التعينات في صفاء التجلي فالذات جمعت بين الازلية والابدية في ذاتها ومراتبها القديمة كما انها ظهرت بالأزل فقط وظهرت بالابد فقط وجمعت بين الازل والابد في مرتبة الحجاب الاعظم في الخلق في المرتبة المخلوقة الا ان الظهور والبطون بالنسبة للذات العلية واحد ازلا وابدا وانما انكشف للمراتب بحسب ماسبق في القدر تماما والصلاة والسلام على ناشر ألوية العلم هوية الاكوان التي انبسط فيها ماسبق في الحكم وعلى آله وصحبه اجمعين آمين م

﴿السر في ظهور التعدد والاختلاف﴾

نبتدئ هذا الفصل بضرب مثل له اذا كان انسان بحيث لو أمسك

ثلجاً لم تؤثر عليه برودة الثلج واذا مسته النار تأثر بحرارتها كان خاضعا للحرارة فلا يكون منزها عنها واذا كان بحيث لو امسك النار لم تؤثر عليه فاذا امسك الثلج تأثر ببرودته لم يكن منزها عن البرودة فاذا جمع بينهما ولم يكن يتأثر بالحرارة ولا بالبرودة فقد تنزه عن الحرارة والبرودة والذات قد جمعت بين العينيه والغيريه فتنزهت عن العينيــة والغيرية واحتوت على جميع الاضداد فتعالت عن سائر الاضداد والانداد فلا وجود لشيء سواها اذ ما ثم الا هي وصفاتها المطلقة وصفاتها المقيدة . ولما كان من مقتضيات الكمال ان لا يدع الكامل مرتبة الكمال ظهوره فيها الا ظهر فيها بسائر مقتضياتها او البطون فيها الا بطن فيها بكل مقتضيات البطون وكان من لوازم الوجود أن يشرف كل المراتب بطلعته الحقية والمراتب اما مرتبــة الوجوب أو الامكان او الاستحاله ويستحيل ان تنتقل مرتبة الى غيرها والشيء اذا كان في احدي هذه المراتب لابد من قيام مقتضيات تلك المرتبه به ولا يعد ذلك ظلما اذا كان في مرتبة ناقصة بالنسبة للتي فوقها . ولا يصح لأحد ان يقول لم لا ينتقل المستحيل فيكون ممكنا ليتمتع بمرتبة اسمى من مرتبته لأن الممكن حتى ولو لم يظهر فى الوجود هو أقرب من المستحيــل للواجب وأكمل وأسمى . كما يقال لماذا لا يجعل الممكن واجبا ليكون أكمل من مرتبته ويعد ذلك من قائلة جهلا فاضحا . وان شئت قلت المراتب اما مرتبة ليس لها بداية ولا نهاية . واما مرتبة لا بداية لها ولها نهاية واما مرتبة لها ابتداء ولا انتهاء لها واما مرتبة لها ابتداء وانتهاء واما العدم المحض وهو لاشئ فالحق سبحانه لم يترك مرتبة الا وشرفها به سبحانه . فالمرتبة التى لا أبتداء لها ولا انتهاء هي مرتبة الذات الازلية الابديه . ومرتبة عدم الابتداء مع وجود الانتهاء مرتبة بطون الممكنات التى سبقت ارادته عز وجل بالظهور بها .

وقد تميزت بالظهور التعيني فى الكون والبروز فى عالم الظهور وهـذا الظهور ابتداء ومنها ما له انتهاء كالاصوات وما شاكلها ومنها ما لا انتهاء له كالروح والجنة وبمرتبة الوجوب والامكان تميزت مرتبة المستحيل وبمرتبة الظهور فى الممكن تميزت مرتبة الممكن الذي لم يوجد وهو متميز عن المستحيل وان كان كل منهما معدوما فلم يبق مرتبة الا وظهر الحق فيها وبطن وظهوره وبطونه فيها واحد اذ هو منزه عن التقييد بقيد ما . ولما كانت مرتبة الامكان فيها مراتب كثيرة منها ما يلي المستحيل وهو الممكن الذى لم يرد الحق وجوده ومنها ما هو قريب من الواجب ومنها ما هو قريب من العدم. ومنهـا ما هو متوسط بين ذلك فالقريب من العدم كالصورة التى يرسمها الفكر الانساني فى الخيال والقريب من الواجب كالانبياء والمتوسط كعامة المؤمنين ومراتب الامكان كثيره وكان لكل مرتبة من هذه المراتب لوازم ومقتضيات والمرتبة التى تلى العدم لا يكون فيها الا صفة الوجود ليس الا والتي فوقها لها صفة مخصوصة فوق صفة الوجود وهكذا فكان من المراتب مامقتضاه ان لايظهر الحق فيه الا باللمس الحسى مع الحياة كالديدان ومنها مالا يبصر الظاهر فيه كالارنب وكل هذا انما هو من ظهور الحق فيها بنسبتها ولما كان مقتضى الاطلاق الكلى ان لايدع مرتبة خالية والا كانت ثلمة فى كماله عز وجل وهو كامل ومقتضي الكمال لايتخلف ولا جبر فى ذلك اذ الجبر مناف للكمال هادم للوجوب والاطلاق الذاتي وانما هواختيار ذلك اختيارا مطلقا لذلك اختلف الظهور باختلاف المراتب والنسب ومقتضيات كل مرتبة ولوازم كل نسبـة والمراتب وان كانت متميزة فى العلم القديم الا انها لاوجود لها فى حالة تميزها وظهور الحق فيها لم يبرزها الى الوجود بل هى كما هى امر اعتباري

صرف يظهر من فيه ولا يظهر هو ومثلها كمرتبة الملك والوزارة فتلك مرتبة وهذه مرتبة تتميز بمن فيها ولا وجود لها في ذاتها لا في الظهور ولا قبله وما ثم في المظاهر كلها الا الظاهر سبحانه وتعالى متعاليا عنها علوا كبيرا وفي مرتبة الامكان مراتب وفي كل مرتبة من المراتب مراتب والانسان مرتبة من هذه المراتب وهو مراتب الخ والزمن مراتب والمكان مراتب ومقتضى الكمال ان في لحظة كذا يكون في مرتبة كذا كذا وفي مرتبة كذا من رفعة وضعة وطاعة ومعصية وقول وفعل وفكر وشهود وعدم ووجود وعذاب ونعيم وحجاب وقرب وبعد الى ماشاء الله كما شاء عز وجل وليس معنى اللحظة الثانيه أو الثالثة وانما نعني بها وحدة الزمن التي هي اقل مايتركب منه فان اختلاف تجليات الحق فيما هو من دائرة الزمن من المراتب يكون بحسب وحدته قال تعالى (كل يوم هو في شأن) شؤون يبديها ولا يبتديها

ولا تظن ان التجلي الذاتي فيه تعدد فان الحق تجلى على سائر المراتب تجليا واحدا الا ان المراتب لما كانت متفاوته كما فصل من قبل وكان منها مالا يظهر فيه الا صفه الوجود فحسب . ومنها مايظهر فيه صفتان ومنها مايظهر فيه ثلاث صفات ونفس المرتبه التي لايبدو فيها الا صفة واحدة تنقسم الي مراتب فان من التجلي بالصفة ماهو اوضح من تجل آخر بنفس تلك الصفه وفي المرتبه الثانيه كذلك وكذلك في الثالثة حتي تصل الى مرتبة الانسان وفيها يظهر التجلي بسائر الاسماء والصفات فالمرتبه التي فيها صفة واحدة انصبغ التجلي الكلى بسائر الاسماء والصفات فيها بهذه الصفة فلم يبد الا هي وان بطن الكل فيها وكذلك المرتبة الثانية باقسامها الا ان مرتبة الانسان لما كان فيها الاستعداد ظهرت وبطنت فيها سائر الاسماء

والصفات ومنها ماهو اجلى واوضح من بعضها قال تعالى
(انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) والظلم في القرآن معناه الشرك وحسبك ان تنظر الى الكثرة التى لم توجد فى مرتبة ما كما هي فى مرتبة الانسان اما الجهل فهو مقتضى حصول الجمية الكبرى على الحق عز وجل والمراتب كلها فى الحقيقة متمتعة بالجمع التام على الحق سبحانه الا ان الحجاب هو المانع من شهود المعرفة وهو البلية الكبري وقد يكون رحمة . والانسان اذا كشف له انما يزاح الستار فيرى مشاهدته وتحققه بالحق عز وجل ولم يطرأ ذلك علي الروح بل هو فطرتها من أول نشأتها الا ان بعض المراتب قد يكون الحجاب المسدول فيها على الروح عظيما جد العظم حتي أن صاحبه ليعشى فيبعد عن توحيد روحه بعدا قصيا وهذا فى الآخرة من الهالكين (ومن كان فى هذه اعمى فهو في الآخرة اعمي وأضل سبيلا) الا ان منهم من يحتجب وهو موحد وربما كان ارفع عند الله من كثيرين من اهل الفتح وانما حجبه الحق لعدم طاقته تحمل وطأة الفتح او لئلا يغتر ويكون الغرور اوعدم القدرة على تحمل وطأة الفتح مقتضي الفتح لوحدث فى مرتبته وقد تعلقت ارادة الحق بان يرحمه فلا يخلق له الا مرتبة كذا التى مقتضاها الحجاب وقد ادخر له الله ماشاء عنده

الامانة وحمل الانسان لها

وكلما كان الجمع على الله عز وجل صادرا ممن فرقه اكثر كان ذلك اكمل . ويكون التحقق فيه بكمال العجز عن ادراك الذات من هذا الوجه اعظم وكمال المرتبة كمال القيام بلوازمها ولما كان الممكن محدودا فلا يدرك ما حده

اوسع من الحد الذي يصل ادراكه اليه كان عدم ادراكه غير المحدود أولى . لذلك كان المتحقق بالجهل بذات الله هو عين العلم ، وماعرف الحق الا بالجهل بحقيقة كنهه سبحانه وتعالى ومادرك الذات الا الذات . والعجز عن ادراك الذات هو عين الادراك . ويكون الجهل ممن شأنه الجهل لما ليس له به علم كالا لانقصا فكأن الحق سبحانه وتعالى قال (انني تجليت على كل المراتب بسائر الاسماء والصفات والذات بالتجلى الكلى . ولما لم يكن في المراتب الاستعداد لحمل ذلك التجلى باظهار سائر الاسماء والصفات لم يظهر ذلك فيها الا ان مرتبة الانسان لما كان فيها الاستعداد للجمع بين الجمع والفرق فى أوسع مظاهره ظهر فيها ذلك التجلى بسائر الاسماء والصفات أتم وأكمل) وظهور الذات في الكل وبطونها فى الكل الا ان ظهورها فى مرتبة الانسان أجمع لذلك اختص بالخلافة عن الحق سبحانه وتعالى اذ الحق جامع لسائر انواع ظهور التجليات وبطونها والانسان جامع لسائرها فى الظهور والبطون بالحق لابذاته وكون مرتبة الانسان كذلك مزية . والمزية لاتقتضى الافضلية . فلا يفهم من ذاك تفضيل الانسان على الملك أو الجن مطلقا بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والحق لايتقيد بقيد ما فقد يكون بعض الملائكة من وجه آخر افضل من بعض الانسان وكذلك الجن وبالعكس وهذا يرجع الى الحق سبحانه ولامانع من ان يكون الملك فيه صفة التحقق بالجهل بذات الله عز وجل اكثر من انسان الا انها لم تصدر عن مثل الفرق الذي فى الانسان فان قلنا أنه جهول فليس بظلوم ولم يتلازم الصفتان فى مرتبة تلازمهما في الانسان وقد يقال (وحملها الانسان) وهنا وقف ثم قوله تعالى (انه كان ظلوما جهولا) على ظاهره ومعناها هذه نعمة عظمى اذ

أهلته لحمل أمانتي واستقبتها عليه الا أن غالب الانسان لم يقم لهذه النعمة بحقها فكفر غالبه ولا يكون المعنى حملها لأنه ظلوم جهول . بل هي كقوله تعالى بعد ان عد النعم التي أنعم بها الحق على البشر (ان الانسان لظلوم كفار) ومثل الاختلاف مع ان التجلي واحد مثل الشمس اذا بدت لصحائف الكون وانعكست انوارها على المرئيات فهي واحدة الا ان صورتها تبدو مختلفة فتجلى واضحة جلية في الاشياء المصقولة على حسب نسبة صفائها وصورة الشمس في النهر اذا كان صافيا غيرها فيه اذا كان عاكراً غيرها في المرآة غير المصقولة . غيرها في المرآة المصقولة غيرها في المرآة الكبيرة غيرها في الصغيرة غيرها في النحاس غيرها في الذهب غيرها في الفضة غيرها في الحديد غيرها في التراب غيرها في الحجر وكل هذه الصور صورة لذات واحدة هي عين تلك الذات من حيث القيومية وهي غيرها من وجه التعين والظهور الا ان الغيرية عين . اذ لاقوام لوجه الغيرية الا بالذات ايضا فالحق اتقن الظهور بالغيرية فيراها الغير غيرا وليست هي ولاهو بغير وظهر سبحانه في كل شيء بحسب استعداد ذلك الشيء الا ان من الصور ماكان صورة صافية أصلية جامعة بحيث لو قيس ماظهر من الصفات والاسماء والتجليات في كل الكون مما ظهر فيه لكان اقل من القليل بالنسبة له وتلك الصورة الجامعة الاصلية هي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفنا ميزان القرب والبعد فيما مضى فأى صورة جمعت صفات أقرب الى الصورة الجامعة التي ظهرت في الكون فهي مرتبة من تلك الصورة وقربها منها عين قربها من الحق والكل قائم بالذات قريب من الذات بل هو عين الذات (ولا تغفل عن نسبة الغيرية التي هي عين العينية) فاذا نظرت بالعينين نزهت الذات عن العينية والغيرية الا ان قرب الصورة من الذات

قرب زائد على القرب العام بالاشتمال على الصفات اجلى وأوضح وهو الذي يطمح اليه العارفون حتي يكونوا صورة أصلية وعينا لاغير فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً لانهاية لكماله منه له به فيه . والصلاة والسلام على منبع انوار الكائنات سيدنا محمد خير الكون ظاهره وخافيه وعلى آله وصحبه وسائر المسلمين اجمعين

القدر

جيء بالانسان الى هذه الحياة مرغما وتربى بين وسط أثر عليه مرغما وكان قلبه النقي في بدايته مستعدا لما يعلق به وكل ماانطبع عليه لابد ان يكون له تأثير ما فى مستقبله لذلك كان الغالب من عمله نتيجة لما ورثه عن أبويه وما طعمه وما شربه وما أحاط به من المؤثرات الأخلاقيه والنفسانيه والجسمانية وما اقتبسه ممن عاش بينهم اوراهم أوسمع بهم اوقرأ عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) ونهى صلى الله عليه وسلم عن الغيلة ونهى عن أن يرضع الطفل ابن الحمقاء وقال صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله) وبسبب المؤثرات ترى الكثير من الناس نتج لهم سواء بالارث أوبغيره أمراض وأدواء انغرست فى افئدتهم التي كانت طاهرة فمنهم من ورث الادمان ومنهم من ورث الطمع ومنهم من ورث الكبر واحتقار الخلق حتى يرى ان الخلق يجب عليهم احترامه فاذا لم يحترموه اندفع بفطرته الى الانتقام منهم ومنهم من خرج بين نشأة تحتقر كل متدين وتعظم كل متفرنج كما هو منتشر فى عصرنا الحاضر حتى ترى الصلاة مثلة ثم نشأ على ذلك هو وأبوه وجده ومنهم ومنهم الخ وهو فى جل أسباب هذه

الأعمال لم يختر لنفسه شيئاً منها فقد كان مرغما على الأسباب فضلا عن النتائج ومع أن الانسان يعطى عند التكليف قوة عقلية عظيمة الا أن نفس العقل يشب وينمو مقارنا لتلك المؤثرات متأثراً بها خاضعا لها حتى اذا كمل كانت مهما بلغ من الكمال قيوداً وأغلالا . واعباء وأثقالا تضطره شاء أم أبي لمقتضياتها وأذا اراد التخلص من هذه القوة ومداواة امراضه فبالاتفاق لايكون تخلصه من الادواء الكثيرة كالقليلة ولامن المستحكمة حتى صارت غريزة في النفس كالتى لم تصل الى جذر القلب وتتغلغل في شغاف اللب والسبب في صعوبة التخلص ويسره بحسب اختلاف هذه الهيئات تلك المؤثرات التى أرغم المرء عليها في بدايته وقد علم الكل ان الخلق ليسوا بمتساويين في هذه الاسباب قطعا فالاختصاص موجود في الانسان في النشأة الأوليه والنتيجة أنه مجبور على صعوبة التخلص وسهولته فهو يمكث طول حياته اما مستسلما الى مقتضيات هذه المؤثرات واما مجاهدا في التنصل منها . وكلما كاد يتخلص منها عاد فاجتذبته اليها فلا يفر منها الا اليها . اللهم الا اذا رفعه الحق بيد العناية بفضله ورحمته رغم ماتدعوه اليه جبلته وينحط اليها بفطرته . ثم يرغم على الخروج من الحياة في وقت لايعرفه ايضا ولم يخير فيه ، فيخرج من الدنيا عاريا كما دخلها وقد يتمني ساعة الخروج لولم يخرج منها لعله يبذل وسعه في تدارك مافاته ، ولكن هيهات ان يسمع داعى الموت له ولا لأحبابه نداء ، فمتى كان للانسان الاختيار المطلق في هذه الحياة حتي يستطيع ان يختار اختياراً غير محاط بتأثير ما هذا فضلا عن ان يخلق فعل نفسه الاختيارى ؟ ومتي كان مالكا الوجود لنفسه حتى يتصرف فيه؟ فانه لايهب الشيء فاقده ولايمنحه الا مالكه وهو لو انقطع عن مدد الحق لحظه لعاد عدما كما كان هذا وقد قال تعالى (والله

خلقكم وماتعملون) وقال تعالى (خالق كل شيء) (هل من خالق غير الله) (وماتشاءون الا أن يشاء الله) فمشيئته مقيدة بالمشيئة المطلقة للحق سبحانه فلا خالق الا واجب الوجود الذى لايستمد وجوده ولاحياته من غيره ، بل هو الكامل بذاته لا من لو منع عنه القوت لعدم رسمه واختفى من هذه الدنيا اسمه ، وعلى ذلك تقول من قال أن الانسان مختار اختيارا تاما ، ساقط سقوطا تاما ، والناظر نظرا سطحيا يرى خلق الاعمال للمكلفين مكافه والتباين بين مقدار سعادتهم وشقائهم ظلما من الحكيم وهو عين التناقض ، والناس فى هذا فريقان عامة وخاصة ، فالعامة كل محجوب مهما تعلم . واعلم ان الفتح النوراني الكامل هو الذى يكون صاحبه من الخاصة الذين يوثق بعلمهم . ومادون الكمال الأعلى من الفتح فصاحبه تحت حكم وقته وحاله ومقامه . والكامل قل مايعبر عن مشهده الاسمى الا بما يناسب من يخاطبهم وقلما يفهم خطابه الا من فيه الاستعداد النورانى والذوق الوجدانى وان كان من العامة وخير المحجوب فى هذا الموضوع اما ان يسكت عن الخوض فيه جملة ، كما امر الرسول صلى الله عليه وسلم أذ المحجوب غالب علمه ليس بقطعى وعندنا كل علم لم يكن قطعيا فهو ظن ، ومن نازعه ضميره وابي الا ان يتحدث فيه فليلزم ماقاله السواد الاعظم من المسلمين . فان الرسول صلى الله عليه وسلم صح عنه انه قال عليه الصلاة والسلام نبهنا اننا نري بعده اختلافا كثيرا . وامرنا ان نلزم السواد الاعظم من المسلمين ، والأمر قد يبلغ فى هذا حد التواتر والامر الاول أحب الى ، والذي أدين الله عليه ان الأسلم لى اذا طالبني العقل بما تعود من نهم وجشع للوقوف حتى على مالا يستطيع الوقوف عليه ان اقول له هذا

العقيدة المنجية في القدر

وهي ما وقف عندها السلف رضي الله عنهم

ليس الله عز وجل بظالم ولا يمكن ان يتصف بأي صفة من صفات النقص أبدا والانسان وأن كانت أفعاله مخلوقة لله سبحانه وتعالى وهو الذي يعذبه عليها الا أنه سبحانه وتعالى ما خلق له الا ما يستحق ان يخلق له وما عذبه على ما خلق الا وثم سر هو به خليق بالعذاب وجدير ولم يظلمه الله فأن أتي بسيئة فهو المدين وهو السبب في جلب السوء لنفسه بشكل لااعرفه الا أنه لابد من وجود ذلك السبب وعدم علمي به لايعد دليلا على عدمه وماذا بلغ علمي من الوجود فلأضم ذلك السر على ماجهلت من أسرار الكائنات فضلا عن اسرار نفسي فضلا عما استأثر الحق بكتمه عن اكثر الخلق وارجو من الله ان يعرفني أياه ولو لم اعرفه فلا ضير على فأنني أعلم علما يقينا لايعتريه أدنى ريب ولاشك أن الله عز وجل هو الخالق وأنه منزه عن الظلم بتاتا وانه العليم الحكيم وانا الظلوم الجهول . وكيف احكم بجهلي علي علمه سبحانه فبأيهما أثق ؟ ؟ بعلمي الذى هو منه وقد أيقنت أنه جهل أم بعلمه الحق الذى لانهاية له .

وأيضا : لاريب ان علمنا بكمال الحق عز وجل قطعي لاشك فيه عقلا ونقلا وشهودنا تعذيبنا على مالم نخلقه لنفسنا واشتراكنا في الافتقار الى فضل الحق عز وجل ومساواتنا حيال كماله الحق سبحانه وهو منزه عن الاغراض والعلل مع اننا متمايزون وذلك في نظرنا ظلم فهذا الشهود لاخلاف في أنه غير قطعي لجواز تغييره فيما لو اطلعنا على علم أوسع من الدائرة التي وصل اليها علمنا فهو محتمل وليس لعاقل ان يعارض القطعي بالمحتمل بل القاعدة ان القطعي يعين احد وجهي الاحتمال وحيث لاريب في ان

الحق عز وجل هو الحكم العدل فذلك ينفي اصابة وجه حكمنا بالظلم ويعين الوجه الآخر وهو العدل ولو لم ينظم هذا القياس أو لم يصل اليه عامى الكان ينبغى ان أتهم نفسي فيما اراه ظلما منه سبحانه وكان بحسبي يقيني بتنزيهه تعالى حجة تصدع كل شبهة مهما قويت مادامت تصطدم مع التنزيه الكامل للذات العلية فلا احتاج لبرهنة على أنها خطأ بين وأن فعل الحق كله حق ولاظلم فيه أصلا وانما شهود الظلم ماجاء الا من نقص عامى ولو احطت بكنه الحقيقة علما لتجلى لى واضحا ان الأمر علي ماهو عليه العدل المحض ولا نسبة للظلم فيه بوجه ما ويقيني بذلك بحيث لو كشف الحجاب ما ازددت يقينا وهبنى لم اعلم فى الدنيا فستنكشف الحقائق في الدار الآخرة وقد اسلمت نفسي لله وسلمت الأمر اليه والصلاة والسلام على سر الاسرار المكنون وغيب الغيوب المضنون وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة تليق بعظمته سبحانه وعظمة حبيبه صلى الله عليه وسلم

واليك أيها الأخ الصادق الطالب للحق رشحة مما يناسب الوقت مما لايخرج عن رأى السواد الاعظم رضي الله عنهم رضاء لاسخط بعده واحسن خاتمتنا وخاتمتهم وسائر المسلمين آمين

شيء عن سر القدر وشهود الخاصة فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين . صلى الله عليه وسلم ، نظر غير العارف الكامل للحقائق وتقديره لها ليس بحجة وانما الحجة تقدير الكامل وهو لايشهد الجبر المطلق الخالي من وجه ما يجعل للتكليف معنى . ويفيد صحة كون المكلف مخاطبا من الحق عز

وجل مطالبا بفعل وترك ويثبت نسبة الفعل الذي هو مظهر اقامة العدل الى المقام عليه الحد فان الحق مانسبه اليه الا وثم وجه يصحح هذه النسبة وأما الفضل فانه سبحانه لم ينسبه الا لذاته العلية فيكون هذا الوجه الذى صحت به نسبة هذا الفعل للغير في مرتبة اقامة العدل مفقودا هاهنا قال تعالى (ماأصابك من حسنة فمن الله . وماأصابك من سيئة فمن نفسك) فثم دائرتان دائرة العدل . وفيها اقيمت الحجة البالغة . ودائرة فضل وهى محض كرم لاشائبة لغير الحق فيها ، وقد نزلنا الحق منزلة من هو مطلق الاختيار في مخاطبته لنا وتكليفنا مع أن اختيارنا مقيد ليس بمطلق ولم يكن مطلقا في يوم ما . ولن يكون كذلك . فاعتباره تعالى هذا الاختيار المقيد كاعتبار الاختيار المطلق واضح فى انه موافق له تمام الموافقة فيما لو كان لنا الاختيار الحق ، فهو هو ، فعده الله اختيارا تاما . وحيث أنه موافق للاختيار المطلق فاقامة الحجة به كافية . فعلم الحق سبحانه ما كنت تختاره مطلقا فخلق ذلك لك وانت مقيد الاختيار والكل سوء فمعاملة الحق لك على حسب اختيارك الحق المقيد حق لموافقتها لما كان ينبغي ان تعامل به وانت مطلق الاختيار ونسبة الافعال لك في هذه المرتبة حق لانه لافرق بين ان تكون مطلقا فتوجدها لنفسك او تكون مقيدا وتوجد لك ، ومما هو كالنص فى هذا الموضوع قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن اطفال المشركين أيذهبون الي الجنة ام الي النار ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (الله اعلم بما كانوا عاملين) غير ان هذه النسبة التى صحت بها نسبة تلك الافعال للعباد في هذه المرتبة مفقودة كما قدمنا فى مرتبة الفضل فمن هو في مرتبة العدل لو خير فى افعاله لاختارها أما من هو فى مرتبة الفضل فقد سقطت هذه النسبة فى مرتبته فلو خير فى افعاله لما اختارها بل هى منة من الحق عز

وجل عليه ميزه بها عن من كان فى مرتبة العدل وفضله عليه بمحض جوده وفضله ورحمته بغير ان يكون له فيها ادني شائبة من أي وجه من الوجوه أو يكون ذا فضل ذاتي باي حال اذ كل الممكنات حيال فضله وعدله سواء ليس فى احد منها فضل ذاتي أو نسبة ذاتيه تميزها عن سواها ولكن هو سبحانه الذي يمنح فضله من يشاء بمحض رحمته وفضله ويمنع من يشاء بمحض رحمته وعدله . وهذا مقتضى كمال الالوهية ، فان من هو فى مرتبة الفضل او كان لو خير لاختار الفضل لكان له نوع ما من الفضل بموافقة اختياره المطلق للفضل مع انه مالم من الممكنات شيء امتاز بفضل ماعلى غيره بالاصالة ابدا لافي ظهوره ولا فى بطونه بل كل فضل يميز احدا منهم انما هو منحة وهبة من الحق جل شأنه وعز سلطانه لالعلة ، ولاتعتريها علة أصلا ولا وجه للغيرية ولا موافقة لها فيها بحال وقد أتى على غير اختيارهم تحقيقا الانفراد بالتفضل به منه عز وجل واظهارا لوجه الاختصاص فيه فسبحان من كل افعاله حكم وكمال لاوجه للنقص فيها مطلقا تنزهت ذاته وانفردت بالكمالات الذاتية المطلقة ، فلا كمال في سواها الا وهو منها وبها لما كان ماهو فريق اسفل سافلين . فيه نوع مامن الفضل وكان الفضل من اختصاص الحق لاخيرة لمخلوق فيها ابدا كان كل مافوق المرتبة السفلى غير مختار الخلق ولما كان للحق سبحانه ان يخلق الكل في مرتبة العدل بالحق فان الكل بالاصالة سواء كان ذلك معينا ان الكل لو خيروا لاختاروا أسفل سافلين . فمنهم من جعله الحق لعدله المحض ومنهم من منحه شيئا من الفضل فيكون اقرب الى الفضل الصرف . ومنهم من غمره فى فضله الخالص ورحمته التامة الخاصة .

وخلاصة ماتقدم ان الحق عز وجل قد علم قبل وجود الكائنات ماكانت

تختاره فيها لوكانت مطلقة الاختيار والعلم والحرية والارادة ، اذ علمه عز وجل لايقتصر على الموجودات بل هو لانهاية له أحاط بسائر المراتب قديمها وحادثها حتى المستحيل سواء في الظهور أوالبطون في العدم أوالوجود على ماهي عليه في الحقيقة قال تعالى (ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقصة الخضر وغير ذلك فعلم الحق سبحانه ما كان يكون فيما لو كان الرد وغير ذلك ، وذلك معدوم لم يكن وان يكون اذ قد تعلقت الارادة القديمة بسواه . نعلم جل جلاله انها لوكانت مطلقة كاملة لاختارت بمحض ارادتها بغير مهيمن ولامؤثر ، أقصى درجة في الكفر والضلال والاضلال لنفسها ولغيرها والعذاب الخالد الابدي بجميع انواعه وبآلم درجاته ، وان لا يتفضل الحق عليهم . وأن لا يستحقوا هذا الفضل . وأن لا يتبعوا الهدي ولا الهداة مع علمهم بذلك . ووجود مقتضى الهداية وان يعادوا كل هدى وان يضادوا كل استقامة . وبالاختصار كل انواع الضلال اصولها وفروعها والبعد عن الحق وان لا يزدادوا الابعداً وضلالا وعذابا ونكالا وبعبارة اخرى العذاب بأجمعه . والشقاء بحذافيره ، ولا غرو فأن العدم الذى هو أعلها أحط وأدنأ من ذلك كله فمن المخلوقات ما خلق لها هذا فخلق لها عين اختيارها . فلم يظلمها . بل ان ذلك عين الاحسان لها اذ خلق لها اختيارها الذى اختارته اختياراً مطلقا . ولايقال انها لم تكن مطلقة الاختيار ولم تختر فان العلم القديم حق . وحيث أن ذلك في علم الحق تقدست ذاته فسيان خيرت اولم تخير اذ العلم صحيح ولا يخطىء فكأنها كانت كاملة واختارت ذلك لنفسها بمحض ارادتها والعلم القديم أغنى وكفي عن ذلك كله قال تعالى (أن النفس لأمارة بالسوء) فلو فعل بها الله ما اختارت لنفسها لما كان ذلك ظلما لها بل كان عين العدل منه سبحانه (ولا يظلم ربك احدا) (وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم) (وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين) (ولاتكلني الى

نفسي طرفة عين فأهلك) وقد تفضل الحق على قوم فانتشلهم من وهدة اختيارهم الى أوج اختياره الذاتي لهم الذى لو خيروا لما اختاروه لأنفسهم . فأفعالهم ليست بأفعالهم . ولاوجه للخيرية فيها أصلا بخلاف افعال المتقدمين . فانها وان كانت ليست بافعالهم بل هي افعال الحق جل شأنه الا أن وجه الخير قد تقدم وهو الموافق لاختيارهم المطلق. بغيران تكون هذه الموافقة علة فى الخلق اذ هو سبحانه منزه عن العلل والاغراض وبذلك تدرك سر قوله تعالي (ماأصابك من حسنة فمن الله . وما اصابك من سيئة فمن نفسك) والسر ليس اليك . وأما قوله تعالي (قل كل من عند الله) فموضوعها غيرموضوعنا وذكرت فى قوم كانوا يرون المصيبة من رسول الله صلي الله عليه وسلم . والنعمة من الله عز وجل فتولى الحق جل شأنه على ما عودنا فى الدفاع عن حبيبه عليه افضل الصلاة والسلام والرد عليهم ونسبها الى مصدرها الحق . وأما هذه الآية فخاطب بها الرسول صلى الله عليه وسلم من باب الخاص الذى اريد به العام أولها معان أخر ليس هذا موضعها . وعلى كل هى شاملة للمصيبة والمعصية والنعمة والطاعة . واي مصيبة كالمعصية ؟ وأي نعمة كالطاعة ؟ ولما كان ذو الفضل لايرغم على التفضل والا لايقال له فضل . بل هو حر فى فضله يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء ولايكون ظالما أذا تفضل على قوم اكثر من تفضله علي آخرين . أو منع غيرهم . وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا قال صلى الله عليه وسلم . « انما مثلكم واليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود على قيراط قيراط ثم عملت النصاري على قيراط قيراط ثم انتم الذين تعملون من صلاة العصر الى مغارب الشمس علي قيراطين قيراطين . فغضب اليهود والنصارى . وقالوا نحن اكثر عملا . وأقل

عطاء قال هل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا فقال فذلك فضلي أوتيه من أشاء »

فمن الناس من انقذه من حضيض هذه الدائرة الا انه لم يمنعه من اختياره كله بل منعه من جزء منه فهو متفضل عليه بقدر معاملته على غير اختياره علي حسب اختيار الحق له ومنهم من نشله من أقصى رتبة فى الغيرية الى أسمي رتبة في العينية . وذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (وكان فضل الله عليك عظيما) فكل افعال العباد مخلوقة لله عز وجل فما كان منها غيراً فهو المعصية . وما كان منها عينا فهو الطاعة . .

جلال | جمال

الطبقة | العينيه

توحيد

الطبقة الغيرية

فالطبقة الغيرية السفلي وقد ادلي فيها الحق الي الناس بحبل التوحيد .
والرسول صلي الله عليه وسلم والرسل والدعاة الى الهدى . فالقريب من الحبل
قريب من التوحيد . والبعيد عن الحبل بعيد عنه . ومن تمسك به وعمل بمقتضى
العينية وما تمسك به بل أمسكه الله اياه . ووفقه للعمل . وهو الذى يرقيه . ولا
يزال يترقى وكلما ترقي زالت الغيرية منه . واتسعت دائرة العينية حتي يخرج
عن شوائب الغيرية بتاتا . الا ان السالك فى العينية يسير على صراط الكمال يحفه
على جانبيه الجلال والجمال فان غلب عليه الجلال كان مجذوبا جذبا جلاليا تعروه
الهيبة ويكاد ينلاشي تحت انوار العظمة فهو واله راهب يدهش كيف هو
موجود لم تفنه تلك المهابة القدسية وتستهلكه تلك الانوار الذاتية وان غلب
عليه الجمال كان فرحا مسرورا يفيض بشرا وحبورا بربه عز وجل يطالع
الجمال الاسني والحسن الاسمى في كل أثر وعين وفى كل قرب وبين . ولا يزال
كل منهما لايزداد الا من جنس مرتبته حتى يقيض الله له كاملا يغذوه بما
يرده الى الوسط فيسلك ويرقى ويرفع الى مرتبة أعلى الى مالانهاية . ولذلك
فالشيخ الكامل طبيب ودواء وحياة وشفاء وكل من انتشل من الغيرية
تكون اعماله كلها عينية من الحق للحق بالحق فيرى ويسمع ويحس
ويتحرك ويسكن به سبحانه على مقتضى مراده وامره ظاهرا وباطنا فان
الاعمال اما ان يوافق فيها الامر الارادة وهذه هى الطاعة واما ان
لايتطابقا وهذه هي المعصية . واعلم ان قول من يقول كيف يأمرني بامر
ويريد مني غيره ساقط فضلا عن انه يدل على جهل صاحبه بالله وسوء
ادبه معه عز وجل لما فيه من الاتهام لمطلق الكمال الحق والجواب انه علم
انه لو أمرت وكان لك الكمال والقدرة والاختيار لعصيت . فكأنه أمر
وعصيت . فأراد ابراز ماتحب فابرز الامر والعصيان . فما أبرز الا اختيارك

فأي جبر هنا ؟ والامر فى هذه الحالة عين الحكمة وان خالف الارادة ولأرادتك مخالفتها والا فهو فى الصالحين وافق الارادة . فأنت المدين وانت المذنب لأحد وتستحق مااخترته لنفسك فى الدنيا والآخره

والداعى الى العينية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون وكل من نطق بالعينية . والداعى الى الغيرية هو أبليس وجنوده فان عجز عن أن يجر الانسان الى احط مرتبة فيها أوقعه فيما استطاع منها كتركه الواجب أو السنة أو الأولى أو الاستطالة فى المباح اوفعل الطاعات معاولة وأقل مايكتفي به منا الكفر والعياذ بالله . فمن وكله الله الى نفسه انحط من اعلى عليين . الى أسفل سافلين ومن رفعه سما الى اسمي المراتب . ونال أعلى المواهب . وابليس لوخير لاختار ما هو فيه . بل أشد لعنة مما هو فيه ولو خير من أضلهم ابليس لاختاروا الضلال . وأن يخلق ابليس ويتبعوه بل لاختاروا أضل مما خلق لهم . وأضل من ابليس وجنوده . وأشد عذابا مما هم فيه ونكالا فخلق لهم اختيارهم وعذبهم بما اختاروا لانفسهم بل أخف مما استحقوا ففيهم نوع مامن الفضل . تفضل به سبحانه عليهم . ولو فرضنا أنهم قد خلقهم الله عز وجل فى الحضيض الادنى الذي يستحقونه ونظرنا من وجهة أخري لوجدنا ان هذا ايضا فضل من الحق عام . فأنهم يتمتعون بصفة الوجود التى هي صفة الحق عز وجل . فضلا عن انها اساس كل خير . فان النبوة التي هي الفضل الاعظم لاقوام لها الا بها هذا وفضلا عن انهم يتمتعون بصفات الحق فوق الوجود باسمائه عز وجل وقربه والتحقق بالكمال الالهى بنوع ما وهذا كما قدمنا فى أول الرسالة سعادة ورحمة وان لم يعرفوها اذ هذه هى الحقيقة فى ذاتها . فما ثم فى الوجود الا فضل الله عز وجل الا ان هذا الفضل اما عام وهو مرتبة

العدل التى ذكرت . وأما فضل خاص وهو مرتبه الفضل المحض . وقد ذكرت ايضا

مذهب أهل الحق اقامة الحجة لله على انفسهم

قد قدمنا ان العارف الناظر بعين الحق يتمني ان لو ضوعف له العذاب أضعافا مضاعفة من الازل الى الأبد . ولاتنعدم صفة من صفات الحق سبحانه وتعالى فيه او ينقص عن بلوغ اسمى مرتبة فى هذه الصفة . او يوقف به فى سبيل الترقى عن بلوغ اقصى سرعة فى الاتصاف بصفات الكمال على النحو الذي لم يتصف به والتحلي بظهور اسمائه تعالى فيه أشتياقا الى القرب من الحق سبحانه وتعالي والازدياد فى الكمال الذي لانهاية له ولو ترتب على ذلك من الألم والعذاب فى الدنيا والآخرة ماترتب وكل موجود متمتع بالقرب من الحق عز وجل فى أشد ساعة من العذاب وكل ذلك يتلاشى امام نعمة الحق سبحانه وتعالى على العبد باسباغه عليه صفاته وتقريبه له منه وان كان لايعلم فجهله لم يغير الامر فى ذاته فهو الكمال فى الحقيقه ولو لم يعترف به أحد فليس لاحد أن يقول لماذا خلقتنى معذبا فأن العذاب فضل من الحق ورحمة ولو تركه الله فى العدم لكان ذلك من حقه سبحانه وتعالي اذ المتفضل لايجبر على التفضل ولايعد ظالما بمنعه فضله ، وهذا قد تفضل عليه بوجوده فى النار فكأن ذلك القائل قال لماذا تفضل على وهذا لجهله بالحقائق . او لماذا لم يتفضل على اكثر مما تفضل على به ؟ وهذا جهل بالله شنيع . وتحكم في الحق فظيع . فهل يريد ارغامه على اعطائه مالايريد ان يتفضل عليه به ؟ (ما على المحسنين من سبيل) وهل هذا هو ما يليق بالجناب الأعظم ؟ ؟ أوماكان ينبغى ان يشتغل بزوال حجاب جهله حتى اذا علم عظم نعمة الوجود على أية حالة

كانت اشتغل بحمد الحق عليها وعلى عذابه اذ هو مقتضى تحليه بصفات الحق واسمائه فضلا عن ان ذاته تعالى قيوم اهل النار وبها وجودهم وحركاتهم وسكناتهم وشهودهم وعلمهم وسمعهم وبصرهم بل وآلامهم مع اعتناء الحق بهم بتجليه فيهم وكونه جعلهم مظهر أسمائه وصفاته ، بل ومطلع نور ذاته ، واعلم بان الناس فى الآخرة بعد ان ينكروا افعالهم التى كتبت عليهم فى الصحف ولايرضوا بالملائكة ولا بالشهود عليهم من غيرهم يختم الله على أفواههم واذ ذاك تنطق السنتهم وجوارحهم (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) فيحتجون بين يديه سبحانه بأنهم لم يخلقوا أفعالهم وكيف يعذبون على خلق غيرهم ؟؟ فيكون جواب الحق ان يكشف لهم عن سر القدر فيطلعوا على السر الذى استوجبوا به العقاب على مالم يخلقوا لنفوسهم ويروا الحق ما عذبهم الا بالحق حتى حجابهم يرونه اذ ذاك جميلا وعدلا وحقا ومشهدهم اذ ذاك عن بصيرة نافذة عليمة ولكنه الحق دراكة وعلى صراط العدل فى الحكم مستقيمة (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) واذ ذاك يهون على من رأى أباه او ابنه قضي له بالنار ان يأخذه بيده فيقذف به فيها حتي ولو كان نفسه ولو دام ذلك الشهود لتلذذ اهل النار بالنار كما يتلذذ اهل النعيم بالنعيم ولأحبوا العقاب واستعذبوا العذاب الا ان الحق يحجبهم عن هذا المشهد وحجابهم حق فيرون ماهم فيه من النعيم عذابا ، وماجاءهم الألم ولاأحسوا بالعذاب الا من الحجاب ، والا فهم فى حال عذابهم منعمون وهم لايشعرون ، مكرمون وهم لايبصرون ، والعارف يرى ان ذات الالم ظهور لبعض الصفات الحقيه ، وماعذبه الا من احبه ،

و ارادة المحبوب للعاشق محبوبة ورغبته له مرغوبة . وما النار ولامافيها من العــذاب الا تجليات الهية ، و نفحات قدسية ، وهو بها مغمور وبراح رحيقها مخمور ، وكلما ازداد في الجحيم ألما ، كلما زاد بصفات الحق اتصافا ، ومن صرف بحر الأحدية اغترافا وارتشافا ، فهو بخير عميم ، وكيف لا ، وهو في كنف الرؤوف الرحيم . والحق سبحانه لايقع في ملكه الا ما يوافق الحكمة ، ووجوده بلا شك حكمة للحق عز وجل ، ولو لم يكن الا أنه مظهر الحكمة الالهية لكفاه وعذابه يزيده شرفا ، فان الحكمة ظهرت بألمه ، فهو الذليل الذي ظهرت بذله العزة ، وبدا فيه العدل والانتقام وفرق بين من تعذب لتظهر الحكمة ، ومن تنعم بظهورها ، وهذا وان كان اشرف وأفضل . الا ان ذاك لايبخس وله من الفضل مقام قد عظم وجل وان كان المتنعم أعظم وأجمل ، ولو كان الامر بالقياس لمن يقيس لما فضل آدم على ابليس ، ولكان من تعذب لتظهر الحكمة افضل ممن غمر بظهورها بالنعم غير أن التفضيل من شأن الحق ، وهو امر الهى ، استأثر به وحده ، سبحانه لايخضع لقيد ، ولا يحاط بحد ، يفضل من يشاء كما يشاء ، ولو جعل الجحيم عنوان الفضل الأعظم لكان ، ولكان ذلك منه سبحانه كمالا وعدلا ونعمة وفضلا تبارك المطلق الحكيم ، والعزيز العليم ، والمعذب مرتبة ظهرت بها وفيها الذات وبالذات قام وياحبذا التشريف ورفعة المقام أفليس هو مجلى الذات ، ومهبط الأمر ، وموضع ظهور الصفات ، فاليك عنى أيها العاذل اللاحي ، فلو تمكن الحب من لبك ، وانغرس العشق في سويداء قلبك ، وانجلت عن فؤادك الغياهب والظلم ، وتخلصت بصيرتك من عمى الدياجير والقتم ، لكنت مثلي تقول حسبي ، مهما تعذبت فى الدنيا والآخرة ، انني خطرت ببال الجميل ولو لحظة ، ومر ذكرى بخاطره

ولو خطره ، فما بالك اذا كان الحبيب في كل آن الى ناظر ، وعلى رقيب بل العلاقة بيني وبينه قديمة ، والرابطه متينة ، ليس لها بداية ، ولن يكون لها نهاية ، وهو محركى ومسكنى ، بل هو اقرب الى مني ، فياحبذا الرقيب القريب ، وانعـم به من حبيب حبيب ، واين الالم بجانب هـذا القرب والتشريف ، وماذا العـذاب بالنسبة للألفة والتعريف ، وهبني فى النار فى الدرك الاسفل استغيث ، فانما اطلب منه مايخالف الحكمة وقوعه ، وان كانت استغاثتى عين الحكمة ، الا انه لرحمته وعظيم منته لايخلق لى الا مابه يتم ظهور الحكمة ، ويبرز ما كن من الكمال الألهى فى القدم ، وانا في ذلك بريد الكمال فى الوجود ، ولسيدى وحبيبي الحمد ، وانا فى كل حال له مشهود ، حتي حجابي مقتضى صفات الكمال الحقية ، فهو منة ورحمة ، وصبغة تجلى على بهـا الحق ، وقامت بذاته سبحانه ، فياحبذا الصبغة

هذا والعبد الذى رقاه الحق حتى وصل الى الحق وثبت قدمه فى الكمال وتمتع بمشاهدة اهل الخصوصيه ، لاتراه الا راضيا عن الحق فى كل ما يفعل به وما قدره عليه رضى لايعتريه ريب ، ولاشك ، فان ذلك هو الحق ، واذا سأله عز وجل عن حقيقة مطلوبه ، سأله ما قدره عليه ، ومع ذلك يطلب من الحق فى دعائه اسمى مرتبة من القرب الالهى ، ويهرع اليه فى كل مايحتاجه ، ويلجأ اليه فى كل نازلة ، مع علمه بأنه لن يكون الا ما سبقت فيه الارادة مما طلب وانما يفعل ذلك عبودية لربه وسيده ، اذ مقتضي العبودية ان يسأل العبد سيده كل حاجة تحققا بالافتقار الكلي اليه ، مع تفويض الأمر اليه ، فى ان يفعل به ما هو خير له ، فأنه سبحانه اعلم واشفق منه عليه علم علم يقين ترقي به الى عين اليقين وهو الأطلاع على الغيب ، والى حق اليقين ، وهو التحقق بما اطلع عليه ان

الحق قد دبر له من الازل الخير الحق بفضله ورحمته ، وجوده ومنته ، فأسقط تدبيره لنفسه بل وأذهب سقوطه ، اذ علم انه من الله بالله لله مشاهداً فى كل ذلك انه من الحق لا من نفسه وبالحق لابنفسه ، حتى اذا دعا تراه مراقبا ان الدعاء كان فى قدر الله ، ولن يكون منه الا مراد الله ، غير انه دعا تنفيذا للقدر ، لابنفسه ، بل بربه ، وهذا يشهده الحق حكمته ، ويكشف له عن بديع كماله ويسديه محبته ، فيرى الكل من الحبيب جميلا ، ألا ان المتنعمين فى ذلك فريقان ، منهم من احب ما فعل الحبيب ولوكان هجرا ، ولم يربه بأسا ولا نكرا ، لارادة الحبيب له وان منعه سؤله ، ومنهم من يري ذلك ليس من شأن المحبين ، ولا من كمال شيم العاشقين ، اذ كيف يحب هجر الحبيب ، وهو الشفاء والطبيب ووصله كل السول ، وغاية القصد والمأمول ، فهذا نقص فى المحبه ، ونزول عن ذروة المودة ، انما يحب محبة الحبيب للهجر ، ويكره الهجر ، فالأول غارت جحافل الفيض ، وغمرات السكر على نور بهاء العقل فيه فيعذر ، والثاني اعطى لمراتب حقها فيشكر وحال الأول

تعشقت فيه كل شيء يوده * من الهجر حتى صرت اعشق هجره
أريد وصاله ويريد هجرى * فأترك ما أريد لما يريد

وحال الآخر

اهوى هواه وأخشي من تعتبه * وكل مايفعل المحبوب محبوب

ومحبة الحبيب للهجر ، غير الهجر ، وارادة الحق للكفر ، غير الكفر ، فهو يحب ارادة الحق للكفر مع بغضه للكفر ، اذ قد سمع فؤاده نداء باطنيا يقول اه خلقتك ، وخلقت لك النقص فارض عني فى خلقه لك ، ولاترض به فانى قد ذممته وفى علمى القديم انه بالنسبة للكمال الذي عندى نقص . فيختار

اختيار الحق لما يحب ولما لايحب ، فيختار الخير من حيث اختيار الحق له ويحبه لانه مأمور بحبه ، ويختار اختيار الحق للشر ويبغضه لانه مأمور ببغضه ، ومهما نزل به من المصائب أو الم به من النوائب او حاق به من فوادح الخطوب ، لايقابل ذلك كله الا بصدر رحيب ، علما ان ذلك هو الحق ، وهو الخير له فى الدنيا والآخرة ، بل يتلذذ بها كأنما هى احب مرغوب فيه لثقته بحكمة سيده سبحانه ، وعلى ذلك يفهم مايؤثر (لو اطلع احدكم على الغيب لاختار الواقع) ولما كان اختيار الكفر كفرا واختيار المعصية معصية وكان من الامة المحمدية صديقون وغيرهم ممن تمكن فى اليقين ومنهم محفوظون والحفظ غير العصمه فان العصمة يستحيل وقوع الذنب من صاحبها بخلاف الحفظ فأنه يجوز وقوع الذنب من صاحبه ، الا ان ثم موانع منعت من ذلك ، ومثلها كمثل رجل ليس فيه الاستعداد للتأثر بالامراض المعدية وآخر فيه الاستعداد للتأثر بها الا انه احتاط لنفسه . ولما كان الكفر امره لايهون كان هذا الكلام ينبغى أن يكون على غير ظاهره من الاطلاق ، فقد يكون خاصا في المصائب ، ولامانع من ان يكون معناه ، لو تحقق احدكم بالمعرفة لتمكن فى مقام الرضاء الكامل مع الادب الكامل حيال الحضرة العلية فاختار اختيار الحق لكل شيء مايحب منه ومايكره مع محبته لما هو خير ورضاه عنه وبغضه للشر وعدم رضاه به وهذا الاختيار فى هذا الموضع ليس بالاختيار المطلق ، ولم يلاحظ فيه وجه الاختيار المطلق ، اذ هو من الخير المحض ، والفضل الصرف ، الذي انفرد الحق باسدائه غير مشوب بشائبة بل هو الاختيار المخلوق الذي اوجده الله للمكلفين ويكون الكلام على حذف مضاف

الخلاصة

من سبق في القدر ان يموت على الغيرية المحضة ، ولايتمسك بحبل العينية الذي هو التوحيد فهذا هو الشقي الذي عامله الحق بعدله في الدنيا والآخرة وهم الكفار . ومن قربهم الحق من التوحيد كان عذابهم بقدر قربهم منه وهو سبحانه شديد العقاب وشدة عقابه لانهاية لها وأوصاف الحق كلها لانهاية لها ومظاهرها لانهاية لها وعدله سبحانه لانهاية له . ولابد ان يظهر العدل ظهورا بغير نهاية كما ان الفضل كذلك يظهر ايضا قال تعالى (خالدين فيها ابدا) وقال تعالى (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لايخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون) أى لايخفف العذاب عن كل منهم عن الحد الذى سبق في القدر ان لايخفف عنه . وان أعظم شيء في العذاب نقص المرتبة اذ هو البعد عن الحق عز وجل ومن اعظم مافيه عدم الرضاء عن الله وعدم الرضاء بقضائه اوجهل الحقائق وحجابهم عن الجمال الاقدس واما من مات على حبل التوحيد فقد مات متمسكا بالعينية والحق عز وجل ان شاء عذبه بقدر انغماسه في الغيرية وان شاء عذبه اقل مما يستحق وان شاء تجاوز عنه وتفضل عليه بان غفر ذلك قال تعالى « ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » ويدخله سبحانه دائرة الفضل بفضله مع اهل الفضل وهى لانهاية لها وفيها كل من تفضل الحق عليهم بحسب درجته من اختيار الله سبحانه ، فمن كان منهم قريبا في العينية من الغيرية ، وان كان تخلص منها فحقه من الفضل بقدرها وقد يتفضل عليه عز وجل فيرفعه ، ولاينقص الحق من هو فى هذه المرتبة عن رتبته اذ هو سبحانه يعامله بالفضل ، المحض ، ولاتنس ان العبد مهما تفضل عليه المولي

جل شأنه ان ذلك منة من الله تعالى عليه و هو لايستحقها و للحق في اطلاقه الذاتي أن يسلبه ، ولو فعل سبحانه لكان عدلا قال تعالى « قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض ومابينهما والله على كل شيء قدير » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله . قالوا ولاانت يارسول الله . قال ولا أنا . الا ان يتغمدني الله برحمته » وفي المسند والسنن عن ابي الديلمي قال اتيت أبي بن كعب فقلت في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله يذهبه عني من قلبي . فقال ان الله او عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم . ولو انفقت مثل احد ذهبا ماقبله الله منك حتى تؤمن بالقدر . وتعلم ان ماأصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك . ولو مت على غير ذلك كنت من اهل النار . قال فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت فكل منهم حدثني بمثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه

وحسبك هذا دليلا من عين الحقيقة الأصلية . وقد ضرب الله مثلا ابليس عليه لعنة الحق الابدية فان الله سبحانه لو وكل العبد الى نفسه لاختار لنفسه الانحطاط الى اسفل سافلين . ولو كان في أعلى عليين . نعوذ بالله من ان يكلنا الى انفسنا طرفة عين . فأكثر الناس سعادة من سبق فيما كتب الحق عز وجل في الازل ان يموت في اسمى مرتبة من التوحيد الخالص والعينية الصرفة وان لايبعده عنه سبحانه فيكون ناقصا . وحقا هذه السعادة لاشائبة للشقاء فيها ويليه من يليه في التوحيد . ثم من كان نصيبه ان يموت على التوحيد ثم يمكث في النقص شيئا ثم ينتهي الى الكمال

وصفات الكمال تتفاوت . وفيها الكمل دائموا الترقي والقرب من الحق عز وجل لايحجبون عنه ابدا . وللحق ان يرفع من شاء كما يشاء ففضله غير محصور ثم الاقرب للتوحيد فالاقرب . والباريء الكامل له الحمد كما ينبغي لذاته سبحانه لم يترك مرتبة فى الوجود الا وملأها ومرتبة ابليس قد اظهر الحق فيها مقتضياتها وكذلك من لم يتبعوه ومرتبة مجلاه عز وجل بما أشار اليه قوله تعالى (يهدي من يشاء ويضل من يشاء) اذ الهادى والمضل فى الحقيقة هو الله عز وجل لأحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعثت هاديا ولاأملك من الهداية شيئا) ولما كانت المراتب متفاوتة في القرب والبعد من الكمال الحق سبحانه وتعالى ، ومن خلقه الله تعالى فى المرتبة العليا من التوحيد الذى تتميز به المراتب هو الأعلى ثم من دونه ، ثم من دونه بحسب الاقتطاع الالهى في الازل . ومن المراتب ماهو اقرب الى العدم فالاول هو الاسمى وهو العينية والآخر الادني وهو الغيريه وكل ماذكر فى المعاصى والطاعات تفصيل للعينية والغيرية .

واعلم ان الارواح قد رتبت في مراتبها قبل وجود المادة وترتيب ظهور الروح المادى لايمنع كون الروح المتأخرة فى الظهور أعلى من غيرها في التوحيد اذ الامر يتفاوت بحسب الاصل الروحانى ، لاالمطالع الجسدية وقد قرر الحق كل ذلك وبما تتحد ومتي وأين وكيف ؟ ؟ وكل مرتبة وما يظهر فيها سواء فى عالم المعني او المبني فقدر الحق مثلا ان يخلق فلانا في مرتبة كذا وفى لحظة كذا يتجلى عليه فيه بكذا من التجليات او له فى مرتبة كذا بالمنع أو الاعطاء بمختلف الافاضات وظهور الامر الالهى مرتبة وهو مقتضى التجلى الحق في الرسول عليه الصلاة والسلام وانتفاعه به مقتضى رتبته صلى الله عليه وسلم وانتفاع الناس به اذا أطاعوه او معصيتهم له اذا

خالفوه كل ذلك مقتضى مراتبهم فالامر تجل من الحق في مرتبة كذا وتجلى في قوم بما مقتضاه الطاعة وفى آخرين بما مقتضاه المعصية وذلك ومايتلوه من التجليات الي مالا نهاية من الأزل مقدر وفي غيب البطون مقرر وفى لحظة كذا يتجلى الحق فى مرتبة كذا بكذا . . . الخ . بغير انتهاء لتجليه عز وجل لانه جل شأنه اجل من ان ينعم نعمة فيحبسها وقد نعم العدم بالوجود بمحض الفضل والجود ولن ينزع عنه تلك الخلعة السنية والحلة البهيــة ولن يزال سبحانه يصرفه على مقتضى المشيئة الازلية ويشرفه باليد الالهية وهو فى لجج بركاتها سابح وفي غيوث فيوض جودها رابح .

واعلم ان الاسباب عند العارفين مفقودة والعلة عند المحققين غير مشهودة بل ولا موجودة فالتجلي فى كل مرتبة من ذات المتجــلى لابسبب واليه حقا ولاعجب ولايرتكن ذلك التجلى الاكمــل الا علي المشيئة وهى لاتتعلل فمقتضاها فى مرتبة كذا مثلا ان يضع صاحبها يده في النار في لحظــة كذا ولا تنس ان اللحظة نعني بها وحدة الزمن ثم يتجلى الحق فيه بالاحتراق في لحظة كذا بدون ان يكون وضع يده علة في الاحتراق بل هــذا من الحق بغير واسطة ذلك والكل بالحق جل شأنه فيقول فلان كذا من الكلام الفصيح فى لحظة كذا فيتجلى الحق فى فلان بالانتفاع بكلامه وفى فلان بعدم الانتفاع به بغير أن يكون التجلي فى واحد من الاثنين علة للآخر بل هو منه وله وحده صدر الكل والارتباط بينهم من حيث أنهــم جيما منه عز وجل ولاضير ان كان الحق عود خلقه أن يتجلي لهم بكذا عقب كذا لكن المطلق لايحصر والغني الكامل العزيز لايجبر ولايقهر فكم من تجل في النار ببرد وسلام وكم من ضلال بكتاب الملك العلام (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) وكم ممن تجلى فيهم بالطاعة فى هذه اللحظه يتجلي

فيهم بالبعد الأقصى من المعصية فى التي تليها وكان عليه الصلاة والسلام يكثر من ان يقول « لا ومقلب القلوب » (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) « ان يدخل احدكم الجنة عمله » وأما قوله تعالى « بما كانوا يعملون » فهذا بحسب العادة الظاهرة كأنه قال ادخلوا الجنة فانكم قد كنتم فى الأزل من أهلها وعلامة ذلك أنى تجليت فى مراتبكم فى الدنيا بالأيمان وصالح الاعمال وأمتكم على الحق وذلك بفضلي أولا وآخرا فاني الخالق لطاعاتكم والموفق لأفئدتكم وكل ماخلق الحق للمؤمن منة منه سبحانه عليه فقد خلق له الطاعة ونسبها اليه واثابه عليها كأن فعلها وهو لم يفعلها الا أن ذلك فضل على فضل وقس على ذلك كل شيء فالافعال كلها والوجود كله والظهور والبطون جميعه من الحق لا لعلة فهو منه له به والكل تجلياته بدت فيها لذاته ذاته كما شاء بما شاء منزها عن الكيف والأين والاتحاد والبين (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) فما ثم الا الكامل الجميل بدت طلعته فى كل المراتب زمانا ومكانا وتجلى فى كل شارق وغارب حالا وقالا سبحانه حير من مال من المعنويات للتنزيه بظهوره فى التشبيه وأدهش من مال للتشبيه من الحسيات بالتنزية ووصف ذاته العلية بالوصفين مشيرا الى أنه الظاهر والباطن فى العينين فهو الكل العالى المنزه عن الجزء والكل قال تعالى « يد الله فوق ايديهم » « الرحمن على العرش استوى » « وجاء ربك والملك صفا صفا » « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » « ينزل ربنا الى سماء الدنيا » وماورد من نصب الكرسى له عز وجل ونزوله اليه وصعود قوم معه وماورد من الغضب والرضاء والضحك والعجب وقال تعالى « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » « ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن

الابصار وان الملأ الاعلي ليطلبونه كما تطلبونه انتم » الحديث « كلكم حمقى فى ذات الله » فهو سبحانه الكل المتعالى عن الجزء والكل جل فى كل ذلك عن القيد والاطلاق والتشبيه والتنزيه فما نزهه سواه وهو المنزه بذاته الغنى المطلق وهل ثم الاّه وعلا عن الزمان والمكان والحد والشان شؤون يبديها ولا يبتديها نظم الظهور والبطون من الأزل وقدر من التجلي ما كان ومايكون من القدم ولن تزال ذاته تعالى متجلية والمراتب بتجليها وبها وبصفاتها متجلية وعلى ذلك قد تم ظهور الحق سبحانه وبطونه بسائر الاسماء والصفات والنسب والتعينات .

ولما كانت العينية لانهاية لها فالغيرية لانهاية لها الا ان الاولى ذاتية والثانية بالتبعية وقد ظهر سبحانه بالمظهرين فلم يتقيد بمظهر منهما ولا بهما فهو مطلق منزه عن العينية والغيرية برتبها وتعيناتها ومافيها من سائر الاضداد والنسب والاختلافات والتعدد والكثرة والرتب

فسبحان الواحد الاحد الذي لايدركه الاهو

الحقيقة الاحمدية والحقيقة المحمدية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن له الحمد أزلا وأبدا والصلاة والسلام على كنه الوجود الممكن ومبتداه سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه

اما بعد

فان مرتبة الحقيقة الاحمدية هى اول ظهور للذات في المرتبه التي ظهرت الذات فيها متصفة بسائر الصفات ماعدا الوجوب الا من حيث تعلق العلم القديم بالظهور فيها فينسحب عليها اسم الوجوب بنوع ما الا انها لاتختص به فكل مراتب الظهور تشاركها فيه . وانفرد ذلك الظهور بالاستيعاب لسائر التجليات وذلك ان ظهور الحق المراتب التي لاتتحمل ظهوره المطلق لامناص من ان يكون من خلف الحجب ، ولولا ذلك لأحرقت سبحات وجهه عز وجل ماأدركه بصره مما يلي الحجاب الذى رفع ، ولما كانت الحجب تحجب بعضها بعضا كان الحجاب الاول هو الذى يتحمل وطأة التجليات كلها . فلا بد أن يكون أول مخلوق والا أحرقته سبحات وجه الحق ان لم يحجبه منها المخلوق الاول ، ويكون هذا المخلوق هو الحجاب الاول ولم يخلق قبل الذات المحمدية شيء ما وفي ذلك من الاثار ما روى عن سيدنا جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه انه قال . سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ عن أول شيء خلقه الله قال نور نبيك ياجابر خلقه ثم خلق منه كل

خير وخلق بعده كل شيء ، وهذا الحديث وأن كان سنده ضعيفا فله شواهد منها حديث سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ، روى عنه انه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر اتدرى من أنا ، انا . الذي خلق الله تعالي أول كل شيء نوري فسجد له فبقى في سجوده سبعمائة عام فأول شيء سجد له نوري ولا فخر ، ياعمر أتدري من أنا ، أنا الذى خلق الله العرش من نورى والكرسى من نوري واللوح والقلم من نورى والشمس والقمر من نورى ، ونور الابصار من نوري . ونور العقل الذي فى رؤوس الخلق من نورى ونور المعرفة فى قلوب المؤمنين من نورى ولا فخر ، وذكر « الورتجبى » في تفسير قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين عن جعفر الصادق رضى الله تعالي عنه قال أول ماخلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء ، وأول من وحد الله فى خلقه عز وجل ذرة محمد صلى الله عليه وسلم . وأول ماجري به القلم لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسبك بسيدنا جعفر الصادق رضى الله تعالي عنه حجة . واعلم انه لايشك عارف بربه في ذلك أصلا . ومكث صلى الله عليه وسلم وحده أمداً طويلا يتقلب في انواع العبادات على مقتضى مايبدو به فيه من التجليات فهو الحجاب الاعظم القائم بين يدى الحق بالحق للحق المنفرد بتلقي عبء سائر الظهور والبطون من الحق فى الخلق ، وهو ذات الوجود ، ونقطة دائرة الفيض والجود ، وعين سلسبيل الذات التى تنبجس منها لها فى مرتبتها وفى مراتب غيرها تسانيم الافاضات ، فهى لغيرها بمنزلة الذات لها ، ونعنى بالحقيقة الاحدية وجه التلقي عن الحق ، أما وجه الافاضة على الخلق ، فهى الحقيقة المحمدية ،

ياأول الحجب العليا يحجبها * وجه الظهور وسر السر مستتر

ياطلعة الحق يامجلى القديم ويا * كنز البداية ياعين ولا غير

انت الهوية فالآثار قد ظهرت * في عين ذاتك والاعيان تنفطر

فبه يأخذ الحق ويعطي وبه يمنع وبه يمنح ، وهو علة العلل ، خلقه الله لذاته ومتعه بذاته وأسمائه وصفاته ، لولاه ماوجدت الكائنات ، ولغمر العدم سائر مراتب الممكنات . اذ مقتضيات المراتب محفوظة ولوازمها لاتتخلف

هذا الذى حجبت انواره حجبا * لولاه دكت ودك العين والاثر

هذا الذى حمل المجلى القديم بلا * ستر ومن وصفه الآثار تنتشر

هذا الذي حمل الاسماء منفرداً * والكون من بعض ذاك السر ينفطر

هذا الهدى والندى اسمى معانيه * هذا البها والنهى والري والمطر

هذا الغني والمنى ذا عين وحدته * هذا الهوى والجوى والعين والغير

الذات والوصف والموصوف من قدم * والسر والجهر والاكوان والفطر

ولما كان من الممكن وجود محدث بلا مكان . اذ لو قلنا ان المكان يحتاج لمكان ، والمكان يحتاج لمكان لأتى الدور والتسلسل ، اوماهو أشنع منه ، وهو ان يكون الحق مكانا للأمكنة . والمكان محدث قطعا ، ولابد ان يكون اذا فرضنا انه اول مخلوق لم يسبق بمكان . وعلى ذلك قد امكن وجود محدث ما بلا مكان

واعلم ان مرتبته صلى الله عليه وسلم سابقة لكل المراتب جامعه لكل كمالاتها وما قيل فى المكان يقال في الزمان وحقيقته صلى الله عليه وسلم غيب لايدرك . فأنه عليه الصلاة والسلام لايمكن ان يصل الي بدايته مخلوق فأن اي ممكن مهما علا شأنه لم ينفرد بتحمل التجليات . ولن ينفرد بها أويتلقاها بغير واسطه فهو عليه الصلاة والسلام كان وحده ولم يكن معه من الممكنات مشارك فى تحمل التجليات الكليه . والنبي والولي والملك فضلا عن

عداهم لن يصل واحد منهم ولا اكثر الى مرتبة هذا الانفراد الذي هو بدايته عليه الصلاة والسلام . فضلا عن أنه يترقي في كل نفس ولحظة ما أن تفرق نسبته نسبة تلك المرتبة الى العدم المحض . ولن يزال في الترقي بغير انتهاء ثم ان الجسم الشريف قد تمتع ليلة الاسراء بالرجوع الى مبدئه النوراني فكان له نصيب مما افيض على النور المطلق حتى بعد الترقي الذي لا يكاد يقدر وازيلت منه القيود وانتزعت عنه النسب ، والنور المحمدي لا يغفل عن معاينة الحق لمحة ، ولا ينفك عن شهود الذات لحظة ، والفرق الكلي منها لما فيها بها مما لا يحيط بكنهه الا هو ومولاه عز وجل فصلى الله على من تحملت ذاته الترابية من المشاهد ما عجز عن حمله سابق الأرواح الروحانية هذا أذا اردت بالحقيقة الاحدية وجه الامكان . اما ان اردت الوجه الواجب فاعلم ان الذات العلية لاتدرك ولا تعرف الا لها وما طالبنا الحق عز وجل في تنزيهنا لذاته الا بتنزيهه هو لا بتنزيه سواه . وهذا يقتضي ان نسلم الأمر اليه . ونعترف بالعجز الكلي عن ادراكها . اذ لو نزهناه بتنزيهنا فهو يجل عنه . فلن نعرف ذاته اذهي مطلقة واسماؤه وصفاته وافعاله واسراره كلها متعلقة بالذات وهي قديمة فلا يعرفها الا من يعرف الذات . وما عرفنا الحق من صفاته سبحانه ومن اسمائه ومن افعاله ومن آلائه . بل وما نعرف مما يتجلى علينا أبد الابدين ودهر الداهرين لا يبلغ شيئا من كماله الذي لانهاية له . وهذا في الاسماء والاوصاف والأفعال فما بالك بالذات . فما عرف الذات الا الذات

واعلم ان كل ما يمكن تعقله في الذات العلية فهو نسبة والذات منزهة عن كل نسبة حتي عن نسبة عدمية النسبة أذ لو كانت لاتوجد ألا مع عدم النسبة ولاتوجد مع النسبة لكان وجودها مع عدم النسبة قيدا لها — ألا أنها موجودة مع النسبة موجودة مع عدم النسبة منزهة

كما هى من ذاتها لذاتها بذاتها لاتغير ولا تبـدل ولاحد ولاقيد بنوع ما ولا تعقل بوجه من الوجوه . فهذه الحضرة المطلقة أطـلاقا كليا جل عن الاطلاق والتقييد والتشبيه والتنزيه تسمى حضرة الذات وهي لاتدرك الا للذات ولا يستطاع تصور نسبة أوتعقل فيها — واعلم أن اطلاق الوصف على الذات فى هذه الحضرة قيد لها فأنك مهما وصفت ومهما أسميت ومهما ومهما فأن الوصف والاسماء التي تصف بها فى جانب ما خفي عنك وعن الوجود فيها لوكان فى أسمى مقام من المعاينة واجتمع ووصف وأثني ومدح لايعد شيئا مذكورا . ولاتظن أن هذا تعطيل أويحدوبك أليه فأن التعطيل قيد للذات فلم يبق ألا السكوت المحض والتسليم الصرف للذات العليه جلت وتعالت . وأذا سئلت عن الذات فقل هى الذات . لايدرى ماهى ألاهى هذه حضرة الذات من حيث ذاتها

مرتبة الاحديه

وأول نسبة يتعقلها الممكن في الذات هى أحديتها . أما الذات من حيث هى هى فلا يمكن تعقلها بحال كما تقدم فأنه أذا أخذ فى تعقـل المراتب فأول مايتعقل انفراد الذات بالوجود المطلق وليس له من هذه المرتبة الا التعقل لاالظهور لان ظهور الأحدية غير ممكن لايراها غير المتصف بهـا سبحانه وتعالى ومن سواه لايمكنه الا أن يتعقلها فان التجلى بها لايتأتى لغيره وهى مثل حضرة الذات الصرف فى محو النسب والغير والغيرية وتنفرد عن تلك الحضرة بنسبة الاحدية . ومافيها الا الذات البحت والوجود المحض منفردا بذاته التى لايدركها ولا يدرك حقيقة انفراده وأحديته ألا هو سبحانه عز وجل

ولما كانت هذه المرتبة لايمكن رؤيتها كان العارف المشاهد في هذه الحالة كمن اجتهد فى أن يرى مالا يدرك بالبصر فهرع ألي حاسة أخرى كاللمس مثلا فمرغها بها

وأذا كل الانسان عن شهود الأحدية بحسه أوذوقه أوشهوده أو معاينته فى فنائه وبقائه وجميع مواهبه الروحانية حتى فى أسمى مرتبة من أطلاقها في مقام التحقق الكامل بالحق سبحانه لم يبق له الا التعقل وأول ما يتعقل فى الذات أحديتها الكاملة المطلقة عن النسب . وانفرادها بالوجود الحق . ألا أن هذه نسبة تنزهت عنها الذات بظهورها فى النسب وهى منزهة مع ذلك عن النسب فلم تتقيد لابالنسبة ولابالالانسبية . وهى وأن كانت تسمى نسبة ألا أنها نسبة عينية فى الذات لم تظهر للغير ولن تظهر له أصلا

مرتبة الوحدة

وأول مرتبة من مراتب الظهور للسوى حيث يتعقل فيها الغير والغيرية وأن كان الحق فيها منزها عن السوى كما هو . الحضرة التي بدت بها الذات للنور الأصلى الأسمى الذى هو منشأ المراتب والمنفرد بجميع أصول جميع المواهب والمشتمل على كل ظهور وبطون الذي فيه منه به كل تجلى وتعيين فهو الاصل والفرع والفرق والجمع والروح والجثمان والعين والاعيان ومكان المكان المنزه عن الاكوان وزمان الزمان المتعالى عن الأوان والجزء والكل الذى عن التجزئة يجل ألذي لايحصر فى وحدته ولايقدر فى فرقته انفرد باللانهايتين وملأ الحق بنوره الذى هو نوره الكونين . الكون الحائط بذاته فى مراتب الكثرة في الوحدة ومافى ذلك كله الا هو وحده . وهذا التجلى جل الحق فيه الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم بجملة ماسبقت أرادته

لاوليه بالاصه على الكون كله من الكمالات الحقية وأسرار الالوهية لذاتية والأسماء والصفات والعلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال ؤالاحوال والفيوضات والتجليات و المواهب والمنح وجميع وجوه العطايا بل وأضعاف أضعاف اضعاف ذلك مما لايعلمه ألا الباريء سبحانه مما اختص به حبيبه المصطفي من خلقه صلى الله عليه وسلم مما لايطلع عليه سواه صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة وأتم السلام وازكى التحيات والبركات عليه وعلى آله وأصحابه واتباعه أجمين . فتحقق صلى الله عليه وسلم بكل ذلك تحققا تاما واتصف به اتصافا كاملا وهو مع ذلك كله غارق فى الجمع المطلق مشتغل بالذات من حيث هي بما هي منها لها بها . فهو عبد الذات الكامل من حيث هى هى مطلقة عن النسب وغيرها والتعين واللاتعين كما انه عبدها القائم بحقوق الذات من حيث أسماؤها وصفاتها اذ أن الحق سبحانه قد تجلى فيه بذاته لذاته كما تجلي بذاته فيه سبحانه بسائر اسمائه وصفاته . فهو البرزخ الأسمي والنور الاسني وطلعة الحق بالحق من كل وجه

ولو لم يكن فيه ألا التجلى الذاتى لما طاق الوجود تحمل أنواره ومشاهدة تجليات الحق به فيه صلى الله عليه وسلم . فأن هذا التجلي المحض بلا ستار ولاتام ولاحجاب ولاكيف ولاكم ولا حصر ولاتحديد فى أسمى مرتبة وأشرف نسبة وأوسع مظهر وأعظم مجلى ولا ينبغى الا له صلى الله عليه وسلم ولو لاح لسواه لما كان الا محض العدم فى أسرع من لمحة الا انه صلى الله عليه وسلم الرحمة العظمى والمثل الأعلى ومظهر العلم ومجلى الذات والحق التام الذي سبقت الارادة الازلية بأن يكون منبع الخير على جميع الوجود والعبد الكامل المفيض لسائر انواع الجود

فتجلى الحق فيه بما يناسب الحق وبما يناسب الخلق فبجمعه للمناسبتين كان اهلا للحضرتين . فمتعه الحق بالجمع التام بذاته وأناطه بافاضة الصفات الحقية على المراتب الخلقية والتجليات الذاتية فى النسب الكونية وبما بينه وبين الذات من الاسرار مما تمحق دونه الاثار والاغيار فامتد نوره فعمر مراتب الوجود فتمتعت وهى خلق بحقية الجود فهو أصلها وفروعها ووردها وصدرها وروحها وذاتها وسرها وعلنها وجزؤها وكلها

﴿ مرتبة الواحديه ﴾

وهذه هى الحضرة الثالثه من الحضرات الحقية من حيث النسبة وبها تبدو الذات للكل بأسمائها وصفاتها منزهة كما هى من ذاتها لذاتها بذاتها وهي حضرة الالوهية العامة فأن العبودية عامة وخاصة وفى حضرة الالوهية الخاصه يعامل الحق عبده الخاص بالتقديس والأنس والتقريب معاملة الحبيب لحبيبه ويتنزل فى تجليه به ألى درجة يقصر الوجود كله عن ادراكها فهى سر بين العبد والرب تكاد ان تكون معاملة الند للند غير ان العبد لن يزال عبدا . والوجود الحادث كله بما فيه من أسماء وصفات ومقتضياتها وما ينشأ عنها أجمالا وتفصيلا بدءاً ونهاية ظهورا وبطونا متمتع بذلك التجلى لاتغيب عنه الذات طرفة عين أذ بها قوامه ألا أنه لايشعر بها ألا على قدر نسبته ولايراها ألا حسب رتبته ومثل ذلك كمثل قوم قد اجتمعوا وأرادوا رؤية الشمس كما هى وكان بعضهم أقوى نظرا من بعض وكلهم لايمكنهم رؤيتها ألا أذا وضعوا شيئا على عيونهم يخفف سطوع الأنوار التى لاتقوى على تحملها ابصارهم فكلهم يرون الشمس وهى كما هى الا ان الرؤية تختلف بحسب الحجاب الذي على العين وحسب قوتها فأذا كان من الحجب ما هواسود

اوازرق أو أو . . الخ اختلفت باختلاف ذلك فهب أن الحجب ايضا ترى وتعقل وذوات الناس أيضا شفافة ترى الحجب منها بنسبتها كما تري هى بنسبة الحجب فالذات تبدو للكل من الكل كل بحسب مرتبته ونسبته ألا فاتعلم أن الأمر كذلك فالذات ظاهرة في الوجود كله وهو بما فيه حجب تبدو منها الذات بحسبها والعارف لايرى فى الوجود كله ولا فى نفسه الا نور الذات العليه غير أن المراتب لم تظهر له من الذات الا بقدرها سمعا وبصرا وذوقا وشما وحسا وعقلا وشهودا ووو . . الخ وليست الكثرة فى الذات اصلا وليس فيها تعدد ولاتغير ولاحركة ولاسكون ولاكم ولا كيف ولا ولا الخ

فمن أراد الحق سبحانه تقريبه منه ازاح عنه الاغيار وأزال منه الآثار واذهب منه التعدد والكثرة فأن الذات العلية منزهة عن الغير والغيرية وكلما ناسب العبد مقاما رقى اليه وهو لن يناسب الذات الا بأزالة الغيرية منه بعد مناسبته لها بالاسماء والصفات فيتحقق بالاسماء والصفات الالهية التي تناسب مقام كذا فيرفعه الحق اليه ثم يمن عليه بالقيام بحقوق هذا المقام عملا وحالا وقالا وتخلقا وتحققا ويسبغ عليه من الاسماء والصفات مايناسب المقام الذى فوقه وهكذا حتى يتخطي نسب الوجود التى سبق له أن يتخطاها في الازل وكلما تخطى نسبة انكشفت له هذه الحجب فعرف حقيقتها وعرف ماوراءها كأنها لا تحجب اصلا ومثل ذلك أن الانسان يرى جسم انسان ولايعرف ألا ظاهره أذا مانظر اليه بالعين المجردة فأذا جاء بمنظار معظم وأشعة نورانية انكشف له باطن الجسد وازداد الظاهر انكشافا واجتلى ماكان محتجبا فى داخله كما لو كان ظاهرا بل هو أذ ذاك ظاهر واضح . وكل مقام يعطيه اذا رفع اليه كل مافيه من العلوم والمعارف والاسرار والاحوال والمقامات الخ . حتى أذا وصل ألى الحجاب الاعظم الذى لايحجب عن الذات طرفة عين كان صلى الله عليه وسلم

هو المخفف لسطوع انوار الحق عليه كما أنه يكشف له عن ذات الحق سبحانه
كما تنكشف بالمنظار المعظم دقائق الاسرار وهو صلى الله عليه وسلم كفيل بالامرين
وسواهما مما لا تشاهد الذات العلية الا به . ولا تظن أن الحقيقة المحمدية في
مرتبة وحدتها تدرك أو تعرف فلا مطمع لأحد في نيلها في هذا الميدان
فألبسها الحق سبحانه ألباسا من الانوار الالهيه احتجب بها عن الوجود فهى
فى هذا الميدان تسمى روحا بعد احتجابها بالالباس النورانية وهذا غاية ادرك
النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل ويقفون واستأثرت بالباس
من الانوار الالهية اخرى وبها سميت عقلا . ثم الباسا نورانية اخرى وبها
تسمى قلبا والباسا نورانية اخرى بها تسمي نفسا . من بعد هذا ظهر جسده
الشريف صلى الله عليه وسلم والاولياء مختلفون فى الادراك لهذه المراتب
فمنهم من وصل الى جسده ومنهم من وصل الى نفسه أو الي قلبه أو عقله وطائفة
وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى فى الادراك . ادركوا مقام روحه صلى
الله عليه وسلم وهو غاية مايدرك ولا مطمع لاحد في درك الحقيقة فى ماهيتها
التي خلقت فيها وفى هذا يقول الشيخ ابو اليزيد . غصت لجة المعارف طلبا
للوقوف على عين حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فأذا بيني وبينها الف حجاب
من نور لو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت به كما تحترق
الشعرة اذا ألقيت فى النار . وقال سيدنا اويس مقالته المشهورة . وقال
العارفون كثيرا مامنه هذا . وقد يفنى بعضهم الفناء التام فى الجناب
الاعظم كل بحسب مرتبته . ومثل ذلك . مثل المنوم المغناطيسى مع المنوم
فيشهد اذ ذات من مشاهده صلى الله عليه وسلم . غير انه لايبلغ التابع فيها
مبلغ المتبوع ولاالجزء مبلغ الكل

رؤية الله عز وجل

وقد جاء شهود الذات العلية في الكتاب والسنة . قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وجعل سيدنا محمد بن اسماعيل البخاري هذه الآية أول باب رؤية الله عز وجل . عن جرير قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم (اذ نظر الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فأن استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وعنه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان الناس قالوا يارسول الله هل نري ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل تضارون في القمر ليلة البدر : قالوا لا يارسول الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس . ويتبع من كان يعبد القمر القمر : ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقي هذه الامه فيها شافعوها أو منافقوها (شك ابراهيم) (وهو ابن سعد راوى الحديث عن الزهري عن عطاء عن ابي هريرة) فيأتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتي يأتينا ربنا فاذا جاءنا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه الحديث وعن سيدنا ابي سعيد الخدري قال . قلنا يارسول الله هل نري ربنا يوم القيامة ؟ ؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر اذا كانت صحوا قلنا لا قال فانكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ الا كما تضارون في رؤيتهما الى

ان قال فيأتيهم الجبار فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فلا يكلمه الا الا نبياء وعن أنس رضى الله تعالى عنه فى حديث الشفاعة عنه صلى الله عليه وسلم (فأستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رأيته وقعت ساجداً) الحديث وعن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه . وعن صهيب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا ؟ الم تدخلنا الجنة ؟ الم تنجنا من النار ؟ قال فيكشف الحجاب . فما اعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى . ثم تلا هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزياده) وهذا كله ثابت فى الأخره ومتى امكن شيء ما فلا مانع من وقوعه فى الدنيا

رؤية النبي عليه الصلاة والسلام لله

وقد رويت رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لله عز وجل عن سيدنا عبد الله بن عباس . كما رويت عن جمع من الصحابة منهم ابن مسعود وسيدنا أبو هريرة رضى الله عنهما وحكي عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه . وحكي عن عكرمه وحكي النقاش عن احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه أنه قال (انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه) يعنى ابن حنبل وروي انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يامحمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث . ولو قال انسان أني رأيت الله فى نومي لما جادله احد فى ذلك . ولا مانع من ان يشهد الحق العبد مشاهد النوم فى اليقظة . والذى ندين الله عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رأى الله عز وجل في الدنيا فى مرتبة

لايمكن ادراكها لسواه صلى الله عليه وسلم . ولن يزال مشاهداً له كمال المشاهدة وحيث اننا في الآخرة نراه باتفاق فهو صلى الله عليه وسلم بدايته لا يبلغها أحد .

وفى كل مشهد للذات انما تشهد الذات لكن من حيثية مخصوصة فان الذات قد تتجلى للكل الا ان هذا يحصل له البسط . وذاك القبض . وهذا العزة . وذاك لا يحصل له الا الشهود الذاتى لا من حيث وصف ولا اسم . ولا ظهور ولا بطون وماسوى هذا التجلى الاخير تجلى الذات بحضرة الاسماء والصفات . فليس من تجلت الذات عليه باسم الجبار . كمن تجلت عليه باسمه تعالى المهيمن اوالباسط وهكذا

هذا مثل لشهود الحق سبحانه وتجلياته بما لا نهاية له فى الدنيا والآخرة . وما رأى أحد الحق ولايراه ألا بالحجاب الأعظم والمنظار المعظم والوسيلة العليا والكمال الأسمى صلى الله عليه وسلم

ولو حققت الامر لوجدت ان نفس رؤيتك وبصرك وبصيرتك التى فيك وترى بها منه انما هى فى الحقيقة به ومنه فهو الناظر فيك بك منك به وفيه ومنه . فحقيقة الأمر أنه رأي الحق فيك به ومنه صلى الله عليه وسلم ، فهو المتقلب فى سائر الاماكن ، والمشاهد فى جميع المواطن ، نتمتع بشهود الحق ، والتحقق بالذات فى مرتبته كما تمتع بشهوده عزوجل ، والتحقق به فى كل مراتب الوجود ، ولذا كان جامعا لكل شارق وغارب وصادر ووارد صلى الله عليه وسلم صلاه ذاتية دائمة متصله تليق بعظمة الحق سبحانه وعظمة حبيبه وعبده ونبيه ورسوله وصفيه وخليله وسائر أصحابه والتابعين وسائر المسلمين اجمعين ،

وقد علمت انه مامن شيء في الوجود الحادث الا وهو تجل للحق عز

وجل في مرتبة ما . ولن يكون ذلك الا بواسطة الحجاب الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو النور الكلى الذي انبسط فيه ما كان كامنا من العلم القديم في الاحدية الذاتية المطلقه صورة واحدة طبق الأصل فكانت الحقائق في الذات من قبل لاتميز لواحد منها على الآخر في ذاته .الا من حيث العلم وظهر ذلك الكامن في العلم الازلي في الذات المحمدية واضحا جليا . بحيث يبدو ما يظهر منه فيها بصورته تماما كما هو في العلم القديم قدراً بقدر . وهذا هو العدل . اذ العدل وجود الاشياء كما سبق في المشيئة الالهية من غير نظر الي سبب . اذ ما نفذت به المشيئة لايتعلل لسبب ، بل هي السبب لكل شيء على حدته

واعلم ان الحكمة اما ظاهرة واما باطنة واما باطن الباطنة حتى تجد الحكمة الحقة الصرفة مطابقة للمشيئة تمام المطابقه ، الا انها ليست علة للمشيئة ، واذ ذاك فما ثم الا المشيئة وهي حق ، والعارف لو قطع اربا . اربا . لما سأل الباريء عز وجل ولا هم ان يقول لذات الكمال الحق الذي لا ينتهى لم شاءت كذا وأن أردت الحكمة فهي لا تدرك ، لان حكمة الحكم هي ذات الحق سبحانه ، ولم يفعل الحق شيئا لسبب ، وهل ثم غير يفعل له . فالعدل عند اهل الحقيقة بروز الشيء مطابقا لما في العلم القديم بغير زيادة ولا نقص وهذا هو الذى فعل الحق سبحانه فكان صلى الله عليه وسلم صورة الذات الكاملة من حيث الذات ، ومن حيث الاسماء والصفات ، ومن حيث العلم ومن حيث الافاضات ، فما من ذات من ذوات الوجود ، ولاأدب من آداب الحضرة العلية والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان واسرار الالوهية والكمالات الالهية والعلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والفيوضات والتجليات والمواهب والمنح والأذواق والمنازلات والتخلق والتعلق والتحقق ومالا تنفك عنه ذات من ذوات

الوجود التى برزت أوتبرز اليه من الصور والالوان والمقادير والازمان والارزاق وهى مايصل الي الموجودات من أنواع الالم والعقاب في الدنيا والآخرة وجميع وجوه العطايا وسائر ماسبق فى الازل ان يبرز الى الوجود مطلقا ومقيداً كثيراً أوقليلا مما اشتهر أو شذالا وهو باد ظاهر كما هو فى العلم القديم لايختلف عن صورته الاصلية فيه فهو هو وماصدر كل ذلك الا منه عليه الصلاة والسلام . وهو المحيط به السارى فيه سريان الماء فى العود . ومثل ذلك منه كالشجر ، وهو صلى الله عليه وسلم من الكل الماء والهواء والارض وسائر مابه قوام ذلك الشجر ومنه تفيض الصورة عليه ، ولا شذوذ الشيء من ذلك ذرة ذرة وفرداً فرداً . الحسيات والمعنويات . فهو الكل فى الكل في جميع ماسبق فى المشيئة القديمه ان يبرز الى الوجود . بل وله سريان فيما سبق في المشيئة أن لايبرز اليه . لايدرك بعقل ولايحد بفهم . ولايتأتي ذوقه الا لمن فرق النسب والرتب وتخطى كل وجه للغير والغيرية ، وامحق بكليته فى وحدة الحق امحاقا لم يبق فيه تعينا ولاتعقلا . ولا وهما ولاتخيلا ولا حسا ولا اعتبارا ولا عينا ولاأثرا ولا وجودا ولافقدا ولا غيبة ولا حضورا ولا اسما ولا رسما ولاضميرا فأذ ذاك يكون أدراكه من الله لله بالله . واعلم ان غالب ماهو مسلم عند المحجوب بداهة يكون أذا انكشف حجاب الحس بمثابة مالايعقل وجوده مما يشاهد في الرؤيا للنائم . فما بالك به في هذا المقام واذ قد علمت أن الممكنات مابرز منها وما بطن مجلى الذات والاسماء والصفات فما من ممكن برز ألا وهو نور تجلى الحق باسم او صفة اقتضت المشيئة تجلى الذات به فى مرتبة ولا ممكن بطن ألا وكان بطونه نتيجة تجلٍ من الحق على مرتبته اقتضي بقاءه في البطون

ولاحد لتجلياته سبحانه كما لاحد لذاته وقد علمت ان الحق جل شأنه جمع في مرتبة الحقيقة الأحدية سائر التجليات في مراتب الممكنات وبه تجلى على الكل فله الهيمنة والاحاطة والسريان في الكل

ولما كانت ذوات الوجود متناهية ولم يكن اختص بجمع الاسماء والصفات في تجلى الحق عليه الا الانسان كانت الاسماء التي بدت في الوجود متناهية عدا ويبقى بعد ذلك مالايحصى من الاسماء والكل في الانسان والزمان والمكان مقتضى تجليات الحق بأسماء وصفات وهي في الانسان في حقيقته وفيه ماهو فوقها فاذا تم تجرده على قدم الصدق مع الحق عن التقيد بتحديد مايخفى عنه مجالي الحق فيه حتى بدت سائر تجليات الذات العلية باسمائها وصفاتها فيه علا عن الاكوان بما فيها جملة وتفصيلا فلم يدر به شيء مافي الوجود

لاتسألوا الدهر عني انني سر * في غيب غيب الخفا لم يدره الدهر

والدهر هنا يعني الزمن وليس معناه ماذكر في قوله صلى الله عليه وسلم (لاتسبوا الدهر) الحديث وكل مافي الانسان وغيره بالنسبة لما وضح في الحقيقة المحمدية لايبلغ قطرة في بحار لاتنتهي لذلك كان صلى الله عليه وسلم جامع الحقائق وحقيقتها وهو اكمل الخلق قياما بحقوق الحضرة علما وعملا وحالا وذوقا ومنازلة وتخلقا وتحققا وتعلقا في سائر المواطن والمشاهد والمراتب والمعاهد . فهو طلعة الحق بذاته لذاته وطلعة الحق بأسمائه وصفاته والعبد الكامل للذات من حيث هي هي كما أنه عبدها من حيث أسماؤها وصفاتها . فأنها برزت من الاحدية العينية فيه فتحقق بها كل التحقق مع تحققه بالذات لامن حيث الاسم والصفة والشهود الذاتي ولامن حيث نسبة مخصوصة . كما اشتغل بشهود الذات من حيث الأسماء والصفات والقيام

بمقتضيات الشهود كله فى سائر الاحوال والمقامات فهو الشاهد للذات بالذات والمشهود للذات بالذات والشهود الحق فى الحق والخلق . اللهم صل وسلم وبارك عليه صلاتك الذاتية القديمة عليه وعلى أصحابه وأحبابه وتابعيه أجمعين أمين

وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أن الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى الذات المحمدية من الاسرار مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وفيها مالن يرى ولن يسمع ولن يخطر على قلب بشر وفى الذات العلية مالم تر عين ولن تراها ولم تسمع ولم يخطر علي قلب مخلوق ولن يخطر وهذه هى الحضرة التى يقال لها حضرة الذات فلم تعرف ولن تعرف ولن تمر على خاطر حادث ويليها حضرة الاحدية ويمكن تعقلها بغير ان تري وتسمع ثم حضرة الوحده والواحدية وفيها تظهر الذات لمن يريد الحق الظهور له في الدنيا اوفي الآخرة على حسب نسبته

واعلم أن مراتب الذات المقدسة الأحدية والوحده والواحديه كلها قديمة . أذما ظهر فى مرتبة الوحده والواحديه وما تعقل من الاحديه كله ذاتى فيه سبحانه وثابت له من القدم والذات جامعة للكل أزلا وأبدا . ولا يمكن أدراك هذه المراتب على حقيقتها والاحاطة بها ألا له سبحانه ولا تظهر مطلقة كما هى في ذاته ولا يعرفها هو ألا لذاته سبحانه وتعالى الا ان الحق اظهر للوجود ما يطيقه من مرتبة الوحدة والواحدية ، بغير تغير فى الذات اواحاطة بكنهها في اى مرتبة من المراتب ، وكما ان التعقل فى مرتبة الاحدية لم يغيرها ولم يؤثر عليها ، فكذلك الظهور فى الوحدة والواحدية ، غير ان الحق سبحانه تنزل بالظهور حتى فى الحسيات ، وتمنع فلم تنله الممكنات في مراتب الظهور بشيء من مواهبها فلاذت بالتعقل فألفتها قد اقتربت منه ، فاذا بها لم تبلغه فاعترفت

بالعجز وعلمت انه المتجلي في الظهور والتعقل المنزه عنهما مع بطونه فيهما فلا ظهور ولا تعقل ولا بطون ، فما ثم الا العجز الكلي

الكل عين والكل غير * فالأمر خلق والخلق أمر

فسبحان من ظهر في بطونه وبطن في ظهوره وهو الظاهر في كل المظاهر ظهوراً اوضح واظهر من ظهورها — الذي ادهش بشهوده كل شيء فكل شيء يراه. ولا يراه هو هو كما هو ماعرفه الا هو سبحانه وتعالى هو الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

فالوحدة ذات الحق من حيث ما ظهرت به في الذات المحمدية . وبعضهم يسميها بالحقيقة الأحدية ووجه المناسبه لهذه التسمية كون الذات حقيقته صلى الله عليه وسلم . كما انها حقيقة كل شيء . الا انه المختص بهذه الحضرة لاشريك له فيها . وانه صلى الله عليه وسلم أحمد الخلق لله عزوجل وظهرت فيه المحامد بحذافيرها وهذه المرتبة لم يحمد الحق مرتبة كما حمدها واثني عليها وعلى من ظهر به فيها صلى الله عليه وسلم . فان اريد بالحقيقه الاحدية وحدة الحق من حيث ذاته لذاته بذاته مطلقة عن كل قيد حتي عن قيد الظهور فيه صلى الله عليه وسلم . فهذه واجبة لواجب الوجود لايدركها صلى الله عليه وسلم الابحسب مرتبته هو لامرتبة الذات المطلقة اطلاقا كليا . وان ظهرت الذات بهذه المرتبة فيه وبه وله . وانما كان ذلك على قدر مرتبته صلى الله عليه وسلم وهو ليس بواجب الوجود الا من حيث التعلق الأزلي بوجوده . وان كان هو هي من حيث أنها قيومه فالكل كذلك

وان اريد بها الذات المحمديه المخلوقة لله عز وجل المستمدة من الذات بلا واسطة التي تنظر الحق كفاحا بلا ستار ولا حجاب . التي مرتبتها وحدة الحق فهذه الذات هي الحقيقة المحمدية ، الا ان لهـا وجه تلق عن الحق

ووجه افاضة على الخلق ، فوجه التلقي عن الحق هو الحقيقة الاحمدية فى اكثر مايدور على السنة العارفين

واعلم ان الانسان لايخلو اما ان يكون مغاليا فى الرسول صلى الله عليه وسلم فيخرجه عن العبودية لله سبحانه وتعالى فهذا ليس بمسلم . فضلا عن ان يكون من العارفين

واما ان يكون مفرطا لايقدر الرسول حق قدره صلى الله عليه وسلم وهؤلاء هم اهل الحجب الكثيفة ويخشى عليهم من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ، الا اذا تداركهم الحق بلطفه فربط على قلوبهم فاستمسكوا بحبل الجهل بالذات المحمدية ولم يحكموا على كنهها بعقولهم ويتحكموا فيها باهوائهم ولم ينكروا فضيلة ممكنة من فضائل الذات الشريفة التى لانهاية لها . آمنا بالرسول على حقيقة ماهو عليه عند الله عز وجل . واعترفنا بالعجز عن الاحاطة به صلى الله عليه وسلم ولو تدبروا فى انفسهم لوجدوا أنهم اعجز من ان يحيطوا بحقيقتها فما بالك بمن وقف سيدنا الامين عليه السلام وعلى سائر الملائكة والنبيين والمرسلين وعلى عباد الله الصالحين . دون ذهاب ذاته الترابية فى الله عز وجل بغير كيف ولاحد ولا مثل . وقد تقدم ان الجسم الشريف كان اذ ذاك له مالروح من اللوازم التى يتحمل بها ماتشهده الروح في اطلاقها فكان لغزا وسرا كما ان الروح لغز وسر . واذا رأى في كلام العارفين مالا يلائم ظاهره العقيدة سلم الامر فيه لله عز وجل ولم يأخذه على مايخالف الايمان ، وقال لعل له وجها لاأعرفه ، وقد آمنت بالحقيقة كما هى في الحقيقة . واما ان يكون وسطا بين الافراط والتفريط فهذا لايكون الا عارفا أو فيه الاستعداد لبلوغ مقام العارف ، وهذا مهما كوشف بالحقائق وانجلى له من الرقائق ، لايرتاب فى ان هذا من بركته صلى

الله عليه وسلم ، وفضل الله به ، ومهما وصف الواصفون ومدح المادحون
بما لايخرجه صلي الله عليه وسلم عن العبودية الكاملة ، لايرى ذلك يبلغ
قطرة من كماله صلي الله عليه وسلم . واذا كان وصف الجنة فيها مالاعين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فما بالك بمن الجنة جزء من كماله
صلي الله عليه وسلم ، ولانسبة بينها وبينه الا كنسبة قطرة أخذتها من محيط
وناسبت بينها وبينه مع انها منه . فلو نظرت لالفيت خبر الثقة الصدوق
هو الاصل فى نقل الشريعة الينا امة عن امة الي ان وصلت الينا ، ولو سألنا
كل العارفين الذين قد شهد لهم بالكمال والعدالة والخصوصية العظمى بينهم
وبين الحق وكثيرون منهم كانوا واسطة فى تبليغ الشريعة ، ومنهم من كان
يخدم لديهم من وصلوا الشريعة لبلغ خبرهم بيقينهم بذلك عن شهود ومعاينة
حد التواتر القطعي الذى مايذر شكا ولاريبا فى اى نفس متى انصفت ،
وياعجبا كيف لايصدق انسان خبر جموع لاتكاد تحصر وهم أئمة العدالة والثقه
وذوات الصدق وكمل الصديقين والشهداء والصالحين فى أمر ممكن
(فاسألوا اهل الذكر) ومن هم الا هم – ومع ذلك فهذا هو الامر في حقيقته
وجهل الجاهل ليس بحجة ، ولن يزال العارف مثلوج الفؤاد كامل اليقين
ظاهرا على الحق لايضره من خالفه اذ قد عاين الامر على حقيقته فلن يزداد
الا ايمانا ويقينا بما رأى ، افيمارى هذا على مايري

ولن يزال الجاهل مرتابا مهما عرف من الاقوال اذ علمه ظن واين
الظن من اليقين ؟ ومن لم يبلغ مرتبة يكون كل علمه عن شهود قطعي
لاظن فيه فهذا ظان وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (تعلموا
العلم قبل الظانين) وقد ذم الحق قوما بنوا معرفتهم بالحقائق على الظن
فقال تعالى : وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ومايهلكنا الا

الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون) وقال تعالى (قتل الخراصون)

ملاءمة الشريعه للحقيقة

في التنوية بفضله صلي الله عليه وسلم وانفراده بأنه خير الخلق

واليك مايثبت من الكتاب والسنة أنه عليه افضل الصلوات والسلام اسمى المخلوقات مرتبة وادناهم منزلة من الله عز وجل ولن يكون ذلك الا بأن يكون اكمل المخلوقات تحققا واتصافا بكمالات الذات العلية ، وأن لا يكون اقرب منه الى الحق قريب ، فلا حجاب ولا ستار ولا لثام . ومن لوازم هذا جميع ما تقدم وزيادة . قال تعالى (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) في حياته وفي مماته صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هو رحمة للمؤمنين والكافرين ، وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا جبريل عليه السلام . هل اصابك من هذه الرحمة شيء ؟ قال نعم كنت اخشى العاقبة ، فأمنت بثناء الله عز وجل على بقوله (ذي قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين) وقال الحق سبحانه (الله نور السموات والارض مثل نوره) قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلي الله عليه وسلم . وقال سهل بن عبد الله مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم . وقال سيدنا جبريل عليه السلام للبراق . فما ركبك أحد اكرم على الله منه ، قال راوى الحديث فارفض عرقا . وقال ابوالعالية في قوله تعالى اهدنا الصراط (المستقيم) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . واقر ذلك الحسن . وانظر كيف يكون صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . فلا يصل الى الله أحد الا به . وقال سهل في قوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)

قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وقد عودنا الحق في مناداة النبيين ان يدعوهم باسمائهم . اما هو صلى الله عليه وسلم فقد خاطبه ياايها الرسول . ياايها النبي . ياايها المزمل . ياايها المدثر . وقد أقسم الحق به فقال تعالى « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون » وهذا نهاية التشريف والتعظيم وغاية البر والتكريم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ، ماخلق الله تعالى وماذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم . وماسمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره صلى الله عليه وسلم وقال ابو الجوزاء ماأقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه اكرم البرية عنده

ومما هو صريح فى عظيم فضله وشريف منزلته على الخلق كافة قوله تعالى (واذ اخذ الله ميثاق النبين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين) وقال قتادة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث فلذلك ذكره الله عز وجل قبل غيره من النبيين في قوله تعالى (وأذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا) وقال تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وهذه خصوصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام عند اهل الحق فى هذه الآية أن الانبياء معصومون من الصغائر والكبائر وانما يكون الذنب فى حقهم كما لوكان ثم حسن وأحسن ويباح له ان يفعل الحسن ويندب له ان يفعل الأحسن فقد يؤاخذ من الحق ان ترك الأحسن وفعل الحسن مالم يكن تشريعا لأمته ، ويوجد ضرب آخر من الذنب وهو انه يخاطب بلسان الاباحة

في امور يكون منها امر يتناوله النهى من وجه بعيد فيفعل ذلك المنهي عنه ناسيا وجه النهى فيه . ناظراً الي وجه الاباحة . وهو ليس بمعصوم من النسيان فى ذنوب مرتبته هو لا بنسبة مرتبة غيره . وقد يكون النسيان غرقا فى المشاهدة . وقد قال تعالي (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) ومن ذا الذى يؤاخذ الناس في نسيانهم الا انهم لعلو مرتبتهم يؤاخذون به . ومثل ذلك ان الحق قد وعد سيدنا نوحا انه سينجيه واهله

فلما جاء الطوفان رأي ولده سيكون بعد قليل فريسة له ولا مانع من ان يسأل النبي ربه ماشاء خصوصا وقد سبق له الوعد منه سبحانه وتعالى فسال الحق عز وجل ابنه (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) فنبهه عز وجل الى النهى العام عن التعرض لسر القدر وانه لايسأل عنه لانه مما استأثر الحق بعلمه قال تعالى (قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم اني اعظك ان من تكون الجاهلين . قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ماليس لى به علم والا تغفر لى وترحني اكن من الخاسرين) ولو طبقت جميع ماورد فى معاصى الانبياء عليهم الصلوات والسلام لألفيتها جميعها صورة معصية وليست بها اصلا . ولو فعلها غيرهم لما كانت معصية . وانما هى فى حقهم تعد ذنبا لعلو مقامهم وانفوق رتبهم عليهم أزكى الصلوات والسلام والتحيات والبركات ونفعنا بهم وجعلنا من كل ورثتهم ظاهرا وباطنا فى أجسامهم وقلوبهم ونفوسهم وعقولهم وأرواحهم وأسرارهم انه على مايشاء قدير

وغفران الذنب في حقه صلى الله عليه وسلم قد يكون بمعني « انا فتحنا

لك فتحا مبينا » اى أزلنا عنك كل حجاب حتى صرت فى مقام الادب الكامل ظاهرا وباطنا ومن هو فى هذا المقام لايقع منه ذنب اصلا لا كبيرة ولاصغيرة لان الحجاب هو الداعى للذنوب ولولاه لما أساء عبد ادبه مع الحق سبحانه . وهذا يشترك فيه معه صلى الله عليه وسلم كل نبى ويكون هذا امتنانا من البارىء عز وجل عليه . وهو فى مرتبته صلى الله عليه وسلم غاية التشريف والتعظيم فضلا عن أنه تنويه بقدره صلى الله عليه وسلم وتنبيه لرفعته بالنيابة عنه عليه الصلاة والسلام . فهو يقول انى فتحت لك الفتح الاعظم فى صغرك ليستر الله ذنوبك التي كانت تقع عليك لولا هذا الفتح فلم تقع وان تقع لانى لن احجبك وهذا معنى وما تأخر . هذا وجه ، والوجه الآخر هو بهذا المعنى تماما الا أنه فى الذنوب التى فى مرتبة النبيين صلوات الله وسلامه عليهم وهذا الذي قد اختص به صلى الله عليه وسلم دونهم . ووجه ثالث ، هو انه صلى الله عليه وسلم لعله يقع منه مايعد بنسبة مرتبته هو ذنبا لابنسبة مرتبة غيره الا ان الحق يستره عن النبيين وعن الكون كله بل وعنه عليه الصلاة والسلام فلا يظهر له . ووجه رابع ان ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر بمعني عدم المؤاخذة بهذا الذنب الذي هو ذنب بنسبة مرتبة النبوة لامرتبة غيرها . ووجه خامس وهو الحق ، انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو التحقق الكامل بالذات من حيث هى هى وبها من حيث اسماؤها وصفاتها . ومقتضى هذا الفتح ان لايصدر منك ذنب لاكبيرة ولاصغيرة ولاخلاف الاولى ولاترك الاحسن ولا ماهو ذنب بنسبة مرتبة النبوة ولا الرسالة ولابنسبة مرتبتك فلا ذنب ولامؤاخذة . ولو تحققت فيما يخالف هذا لوجدت الامر فيه فى الحقيقة هو هذا . وان لحضرة الاطلاق الروحى ومايصدر من الافعال من الروح

المطلقة أسرارا فى المعاملة بين الحق وبين العبد تدق وتخفى عن اكابر الصديقين . فضلا عمن عداهم .

وان كان سبق فى الازل ان نعود الى تتمة تحقيق هذا الموضوع من غالب أوجهه فيكون ان شاء الله عز وجل — وهذا الغفران اقتضى علو مرتبته على الخلق كفة ولذلك عده سيدنا عيسي عليه السلام المزية العظمى التي اقتضت ان يلجأ الخلق اليه فى أشد يوم عصيب فقال « اذهبوا الي محمد عبد قد غفر له الله ماتقدم من ذنبه وماتأخر » وقال صلي الله عليه وسلم « انا سيد ولد آدم ولافخر » وروى الطبرانى عن ابن عمر رضى الله تعالي عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال « ان الله عز وجل اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم أزل خيارا من خيار »

وعن ابى سلمة عن ابي هريرة قال قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفى حديث أبن عباس انا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر ، وقد روى فى الاسراء انه ام النبيين في الارض فى بيت المقدس وأم الملائكة والأنبياء فى السماء

وعن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان قيامه عن يمين العرش مقاما لايقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون . ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتى فيه اه (عسي أن يبعثك ربك مقاما محموداً) يحمده عليه سائر اهل السماء والارض وخلق الله كافة وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة وان الجنة محرمة على الخلق قبله عليه الصلاة

والسلام فهو صلى الله عليه وسلم أول النشأة الأولى كما أنه فاتح النشأة الحسابية كما أنه فاتح النهاية فهو بداية البدايات ونهاية الغايات صلى الله عليه وسلم . وهو صاحب الوسيلة وقد ثبتت بالحديث الصحيح وقد قال صلى الله عليه وسلم فيها « فأنها منزلة في الجنة لاتنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو » فانظر لعبد من عباد الله . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسي كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وأنا حبيب الله ولافخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولافخر وانا أول شافع واول مشفع ولا فخر وانا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولافخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر . وقد تقدمت رؤيته لله عز وجل فى الدنيا وان الرؤيا التى رآها من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وان كلام السيدة عائشة اجتهاد منها والمثبت مقدم على من ينفي لزيادة العلم عنده . وماقالته ليس بحجة فان الحق سيرى فى الاخرة فلا مانع ان يجعل الاستعداد فى الانسان الذي يراه به فى الاخرة في الدنيا مع ان الرؤيا شيء والادراك شيء . فاننا مع اننا سنراه في الاخرة كاننا لن نزال في ادراك كنهه من العاجزين . واما ماذكر فى تكريم امته به صلى الله عليه وسلم وكيف أنه خاطبهم بما خاطب به النبيين وماذكر فى كونه خير

خلق الله كافة من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم الرضوان الاكبر ومن والاهم اجمعين . وكيف صلوا عليه صلى الله عليه وسلم كما أمر الله عز وجل الخلق بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وأخبر انه عز وجل يصلي عليه والملائكة يصلون عليه والصلاة من الله عز وجل توقيفية لايدرك كنهها ألا من صلى عليه وهو الله عز وجل . وأما سواه سبحانه فانما طلب من الحق ان يصلى عليه معترفا بعجزه عن ان يصلى عليه عليه الصلاة والسلام والوجود كله عاجز عن ان يصلى على الرسول صلى الله عليه وسلم فانما ندعوا الحق ان ينوب عنا فى الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام وهو فاعل أزلا أبدا دائما سرمدا . ودعاؤنا انما كان بفيض منه صلي الله عليه وسلم وفضلا فهو منه اليه وله الفضل علينا فاننا انتفعنا بذلك وأما هو فقد روى عنه أنه قال ان الله عز وجل أغناني بصلاته معني الحديث . وأنما مثلنا فى ذلك مثل من اخرج ماء من محيط فروي به أرضه ثم عاد الماء الي المحيط صلى الله عليه وسلم . وروى عن العرياض بن سارية رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمجندل فى طينته) وحكي ابو محمد المكى وابو الليث السمرقندي وغيرهما أن آدم عند معصيته قال (اللهم بحق محمد اغفرلي خطيئتي ويروى تقبل توبتى فقال له الله من اين عرفت محمدا ؟ قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لاأله ألا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له) وهذا عند قائله تأويل قوله تعالي (فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه) وفي رواية الآجرى فقال آدم لما خلقتني رفعت رأسى الى عرشك فأذا فيه مكتوب لاأله الا الله محمد رسول الله ، فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن

جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله اليه وعزتي وجلالى أنه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ماخلقتك . وعن سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه « ان الله تعالى نظر ألى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته »

وهذاالفضل الظاهر وألا فحيث قد ثبت أنه خير خلق الله كافة فحد هذا التفاوت غير مدرك لاحد وقد تقدم أن من لوازمه أن يكون اقرب الخلق منزلة من الحق وأكملهم فى الصفة الحقية . وصل اللهم على سيدنا وحبيبنا وقرة أرواحنا وابصارنا وسر ذاتنا كنه الوجود الممكن ناصر الحق بالحق فاتح مكنونات مابطن فى العلم الحق والخاتم لبطون ماظهر من الحق فى الخلق منتهي المأمول وغاية القصد والسول ذات الكنه المتجلى في سائر وجوه تجليات الكنه صلاة تملأ الازل والابد زمانا ومكانا مضروبة فى كل عدد بعدد مافى علمك ياواحد ياأحد وسلم وبارك حق قدرك وقدره وبقدر عظمتك وعظمته ابدا سرمداً بلا انقطاع ولا انفصام صلاة مضاعفة لانهاية لتضاعفها ابد الابدين ودهر الداهرين بلا حد ولاحصر ولاقيد وعلى آله واصحابه واحبابه والانبياء والمرسلين وسائر عباد الله الصالحين آمين م

تم بعون الله وحمده

ويليه القصيدة اللامية في الحقيقة الاحمديه لفضيلة الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به امين م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ورضى الله
عن سيدي أحمد التجاني وسائر أصحابه

أنت الوجود ولا فصل ولا وصل   يامشرق الذات ياجنس ويافصل
ياصفو كنه العماء الصرف يا أزل   هو النهاية يافرع و يا أصل
يامنتهي المنتهي في كل مرتبة   الذات والوصف والاسماء والفعل
يامجتلي الحق محضا لايشاركه   فى الله وهم ولا رسم ولا ظل
ياجامعا للسوى يبناه منفردا   بالله ماراعه فى ربه شكل
يامن تحمل مجلى الذات مسفرة   والكل دون احتمال الوصف قد كلوا
ياشاهد الذات فيك الذات بادية   منها لها ولأنت الجزء والكل
ياواحد أحد قد لاح في صور   والكل أنت فلا بعد ولا قبل
ماذا الشؤون وما تلك الحقائق يا   حق الحقائق ياقصد ويا سؤل
الكل وجهك مالاح السوى أبدا   أنت الهوية لاضد ولا مثل
ياطلعة الحق فى ذات وفي صفة   الكل مندثر فيها ومنحل
الخلق والأمر فى مبناك مرتبة   لكن معناك رمز ماله حل
ياكنز نور الخفا في عين وحدته   ياغيث حق على الأكوان ينهل
تغدو فيافى الدجى من وكف راحته   غياض انس بماء الله تخضل
ياروح معنى صفاء الكنه ياحرم   على وصيد سناه يسجد العقل

طاف النبيون والأملاك قاطبة والاصفياء ومن فاقوا ومن جلوا
حول ابتداه وما ملوا ولن يصلوا اليه بيناهم فيه ومازلوا
وليس الا محياه لهم سكن ومادروا منه الا انه الكل
لم يشهدوا الحق الا فيه منه به يبدي خفا العلم وهو الفضل والعدل
هو المراد لذات الحق ليس له مثل هو المثل الأعلى هو الكفل
(حجابه النور) أبدت ما (الرداء) وكم تبدو المعاني لمن ساروا وماضلوا
(ومارميت) أزاحت ستر طلعته فطاح فيها السوى والقيد والغل
وبدت (انما يبايعون) عدا ذات المهيمن زال الآل والال
الله اكبر ان الحق منبلج فى حسنك المحض لاليل ولاميل
أنت الحقيقة ياحسن ويا حسن تبدو وتخفي وأنت النقش والشكل
ان الوجود ولو لم يدر في طرب للقرب منك وآلام اللظى تحلو
حسب الجميع سناك الحق مرحمة يا من تحقق بالحقين يا وصل
لولم يكن غير ذكر الحب لى نفسا لكان حسبي وبشري لن يرى الفصل
ياماء قدس كمال الله منهمرا به انمحى من مفازات الفنا المحل
فيه الكمالات فى خلق وفى خلق تهمي على الخلق منها النهل والعل
كل الوري ياصورة الرحمن يابشر منك استقوا بك للرحمن قد ولوا
ياناشر العلم من أخفي حقيقته بالعلم ياحرم التحقيق ياحل
مالاح فيه سوي حق وأنت له محراب قدس وفيه الكل قد صلوا

ناء عن القيد لا كون ولازمن ياغاية السر يامن ذله دل
فيك الكمال يرى محضا بلا نسب في كل مرتبة لم يخفه سدل
يارحمة الله قد أسدت ومامنعت سؤل الحقائق منها الوبل والطل
وسعت كل المجالى فيك مهبطها ومنك تبدو وفيك يجمع الشمل
عليك أسمي صلاة لاانتهاء لها يامحتد النور ياجود ويانيل
يامشهد الحق لم يشهد سواه به أنت الشهود وأنت الشمس والظل
وأنت سر جمال الله رش على كل الذوات فعم السر والفضل

ملحوظة

الى حضرات القراء

انه بالرغم من دقة التصحيح قد وقع فى بعض صحائف الكتاب خطأ مطبعى أشرنا تحته بالحبر الأحمر فنلفت أنظار حضراتكم الى ذلك حتي لايتغير معكم المعنى المطلوب والله الموفق الى مافيه السداد . هذاوكل نسخه لم تكن مختومة بختم الملتزم تعد مسروقة ويعاقب حاملها قانونا

وقد كتب سيدنا الشيخ رضي الله تعالى عنه كتابا آخر وسماه (أصفي مناهل الصفاء في مشرب خاتم الاولياء) وموضوعه توضيح السبيل لطلاب الحق ويطلب أيضا منا والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ورضي الله عن سيدي احمد التجانى وأصحابه به وعن المسلمين آمين

سيد محمد راضي

فهرست

٤ مقدمة المؤلف
١٩ الله
٢٠ الحكمة فى وجود الخلق
٢٣ كنه الوجود الحادث
٢٧ شيء عن الروح
٢٩ الحياة البرزخية وعذاب القبر ونعيمه وفيه رؤية النبي يقظة
٣٦ تقدير الروح المجرده للحقائق
٤٣ السر فى ظهور التعدد والاختلاف
٤٧ الأمانه وحمل الانسان لها
٥٠ القدر
٥٣ العقيدة المنجيه فى القدر
٥٤ شيء عن سر القدر وشهود الخاصة فيه
٦٣ مذهب اهل الحق اقامة الحجة لله علي انفسهم
٦٩ الخلاصة
٧٥ الحقيقة الأحمديه والحقيقة المحمدية
٧٩ مرتبة الأحديه
٨٠ مرتبة الوحدة
٨٢ مرتبة الواحدية
٨٥ رؤيه الله عز وجل
٨٦ رؤيه النبي عليه الصلاة والسلام لله
٩٥ ملاءمة الشريعة للحقيقه والتنويه بفضله صلي الله عليه وسلم وانفراده بأنه خير الخلق
١٠٣ قصيدة للمؤلف فى الحقيقة الأحمدية